الفصل الاول

البدايات الاولى لنشأة الحركات الاسلامية المعاصرة

شهدت الساحة الاسلامية والعربية ظهور العديد من الحركات الاسلامية التي كان لها الاثر الواضح في الحياة السياسية ، وقد اسهمت هذه الحركات بدور فاعل في العملية السياسية وان اختلفت في توجهاتها ، وحاولت التفاعل والتأثير في المجتمع من خلال طرح افكارها ودعواتها إلى الالتزام بالتعاليم الاسلامية .

المبحث الاول . جماعة الاخوان المسلمين :

الاخوان المسلمون أولى الحركات الاسلامية التجديدية وأوسعها اثراً في حياة الامة الاسلامية في العصر الحديث ، [(1)]نادت بالرجوع إلى تطبيق الشريعة الاسلامية في واقع الحياة . [(2)]

اولاً .التأسيس والاهداف :

أسست جماعة الاخوان المسلمين في مدينة الاسماعيلية بمصر سنة 1928 ، [(3)]على يد الشيخ حسن البنا ، [(4)]وقد سانده في التأسيس ستة اشخاص من مريديه وتلامذته المخلصين ،

---

(1)توفيق يوسف الواعي : الفكر السياسي المعاصر عند الاخوان المسلمين – دراسة تحليلية ميدانية ، ط1 ، مكتبة المنار الاسلامية (الكويت ، 2001) ، ص231 .

(2)فتحي يكن : منهجية الشهيد حسن البنا ومدارس الاخوان المسلمين ، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، 1998) ، ص24 .

(3)حسين بن محمد بن علي جابر : الطريق إلى جماعة المسلمين ، ط2 ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (المنصورة ، 1987) ، ص316 ؛ عثمان عبد السلام نوح : الطريق إلى الجماعة الام ، ط2 ، دار المنار للنشر ، (د.م ، د.ت) ، ص10.

(4)هو الشيخ حسن بن احمد بن عبد الرحمن الساعاتي ، ولد يوم الاحد في 25 شعبان سنة 1324هـ الموافق 14 تشرين الاول 1906 ، في مدينة المحمودية في محافظة البحيرة بمصر ، بدأ دراسته بالقران الكريم وتثقف بالثقافة الاسلامية ، ثم تلقى تعليمه الاولى ، والثانوي في المحمودية ، حيث كان ترتيبه الخامس على مصر ، بعدها التحق بكلية دار العلوم في القاهرة وهناك تعرف على الشيخ الدجوني (من علماء الازهر) والشيخ محمد رشيد رضا ، ثم عمل البنا مدرساً بعد تخرجه عام 1927 في بلدة الاسماعيلية ، بعد ذلك انتقل إلى القاهرة ، اغتيل البنا في 12 شباط 1949 . انظر : احمد حسن شوريحي: الامام الشهيد حسن البنا مجدد القرن الرابع عشر للهجرة ، تقديم مصطفى مشهور ، ط2 ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، (الاسكندرية ، 1999) ، ص ص64–65 ؛ مجيد خدوري : الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، الدار المتحدة للنشر (بيروت ، 1985) ، ص 86.

وهم كل من حافظ عبد الحميد واحمد الحصري وفؤاد ابراهيم وعبد الرحمن حسب الله واسماعيل عز وزكي المغربي . [1]

بدأ حسن البنا دعوته في ظروف ودوافع نشأت في منبعين رئيسين تمثل الاول بالاستعمار العالمي الذي اكتسح بتفوقه المدني والعسكري كل شبر من ارض الاسلام ، وحاول ان يغير معالمها جملة وتفصيلاً لمصلحته الخاصة ، في حين تمثل الثاني في التدهور الذي اصاب الدول الاسلامية نتيجة لفساد عام في اصوله المادية والادبية والعلمية والفردية والاجتماعية والتربوية والسياسية . [2]

اراد حسن البنا من تأسيس هذه الجماعة احياء معاني الاسلام الصحيحة في النفوس والالتزام بتعاليمه عقيدة وسلوكاً . وتخليص البلاد الاسلامية من الاستعمار بكافة اشكاله ، واقامة الخلافة الاسلامية الواحدة على بلاد المسلمين . [3]

اكد الاخوان المسلمون على ان عقيدتهم وفكرتهم من حيث النقاء الاصالة لا تشوبها شائبة ، وان منهاجهم واضح ومتميز من حيث اعتماده على الكتاب والسنة . [4]

جذبت الجماعة اول ما جذبت سكان المناطق الفقيرة الذين كانوا يعانون من الوحدة والغربة في مدينة القاهرة ، والمهاجرين الوافدين إلى العاصمة الذين وجدوا الراحة النفسية في اجتماعاتها وفي تأدية الصلوات الجامعة ، ويمكن القول ان القاعدة الاساسية للجماعة في المرحلة الاولى كانت مكونة اساساً من "اصحاب الحرف الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى و(الدنيا) ومن صغار التجار . [5]"

وما لبث ان ركز البنا عنايته بشباب الجامعات والمدارس ، وانشأ قسماً خاصاً للطلاب بالمركز العام للاخوان المسلمين ، كان مسؤولاً عنه رجال ودعاة في التربية الاسلامية علماً وعملاً . [6]

---

(1)حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ، مطابع الزهراء للاعلام العربي ، (القاهرة ، 1990) ، ص96 ؛ عبد العظيم رمضان : الاخوان المسلمون والتنظيم الخاص ، ط2 ، الهيئة العامة للكتاب ، (القاهرة ، 1993)، ص27 .

(2)محمد شلبي : حسن البنا امام وقائد ، ط3 ، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة ، 1988) ، ص13 .

(3)حسن البنا : إلى الشباب ، المطبعة الاسلامية ، (بغداد ، د.ت) ، ص9 ؛ صالح ، المصدر السابق ، ص 433 .

(4)القرضاوي : 70 عاماً في الدعوة ، ص283 .

(5)رفعت السعيد : حسن البنا مؤسس جماعة الاخوان المسلمين – متى ، كيف ، لماذا ، ط5 ، دار الثقافة الجديدة (القاهرة ، د.ت) ، ص98 .

(6)محمود جامع ، وعرفت الاخوان ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الاسلامية (القاهرة ، 2003) ، ط17 .

اتسم منهج الاخوان المسلمين بالدعوة والاصلاح ، الذي يعد امتداداً للفكر الاصلاحي الدعوي الذي اكتسبه البنا من ملازمته للشيخ محمد رشيد رضا . (1)

كان الغرض الاساسي لجماعة الاخوان المسلمين يكمن فيما يأتي:

1. تكوين جيل جديد يفهم الاسلام فهماً صحيحاً ويعمل بتعاليمه .
2. نشر دعوة الاسلام وعرض رسالته العالمية عرضاً يتفق مع اساليب العصر .
3. مقاومة الحركات والمبادئ والدعوات الهدامة .
4. المساهمة في حركات التحرر الوطنية ، حتى تخلص البلاد العربية والاسلامية من كل سلطان اجنبي .
5. العمل على اقامة الدولة الصالحة التي تنفذ احكام الاسلام وتعاليمه بحمايتها وتبليغها في كل وطن اسلامي . (2)

وهناك من يقسم اهداف جماعة الاخوان المسلمين على ما يأتي :

- اهداف علمية : ترمي إلى شرح دعوة القران الكريم ، وعرضها عرضاً يوافق روح العصر .
- اهداف عملية : ترمي إلى تقريب وجهات النظر بين الطوائف الاسلامية وحسم الخلافات بينها . (3)

ويمكن القول ان ابرز اهداف جماعة الاخوان كان يتمحور في تحرير العالم الاسلامي من أي سلطان اجنبي واقامة دولة اسلامية ، وبناء الامة من جديد عن طريق اصلاح التعليم ومحاربة الفقر والجهل والمرض والجريمة ، وتكوين مجتمع أنموذجي يستحق ان ينتسب إلى شريعة الاسلام . (4)

وقد أكد الاخوان المسلمون على تحقيق مجموعة من القضايا في الناحية السياسية والاقتصادية والادارية ، وقدر تعلق الامر بالجانب السياسي فقد جاء تأكيدهم على : القضاء على الحزبية وتوجيه قوى الامة السياسية في وجهة واحدة وصف واحد ، واصلاح القانون حتى

---

(1)حلمي الأسمر : "الحركة الاسلامية في الاردن" ، في محمد اشتية : الفكر السياسي للحركات الاسلامية تجربة مصر – الاردن – فلسطين ، ط1 ، المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية ، (البيرة ، فلسطين ، 1999) ، ص64 .

(2)انور الجندي : حسن البنا الداعية الامام والمجدد الشهيد ، ط1 ، دار القلم ، (دمشق ، 2000) ، ص218 .

(3)محمد حرب فرزات : الحياة الحزبية في سوريا ، 1908–1955 ، ط1 ، منشورات دار الرواد (د.م ، 1955) ، ص146 ؛

Abd al Monein said Ali and Manfred W. Wenner: “Modern Islamic Reform Movements: the Muslim brotherhood in contemporary Egypt”, The middle East Journal, Vol. 36, No. 3, summer 1982, P 340.

(4)حسن البنا : مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا ، المكتبة التوفيقية (القاهرة ، د.ت) ، ص68 ؛ محمد عبد القادر ابو فارس : الفقه السياسي عند الامام الشهيد حسن البنا ، ط1 ، دار البشير للثقافة والعلوم ، (طنطا ، 1999) ، ص ص80–81 .

يتفق مع التشريع الاسلامي في كل فروعه ، وتقوية الجيش والاكثار من فرق الشباب والهاب حماسها على اسس من الجهاد الاسلامي ، وتقوية الروابط بين الاقطار الاسلامية ، وبخاصة العربية منها للتفكير الجدي والعلمي في شأن الخلافة الضائعة . (1)

ويذكر البعض ان ادبيات الاخوان المسلمين اتسمت بـ : البعد عن مواطن الخلاف ، والبعد عن الاحزاب والهيئات والبعد عن هيمنة الاعيان والكبراء ، والعناية بالتكوين والتدرج في الخطوط وايثار الناحية العلمية والانتاجية على الدعاية والاعلانات ، وشدة الاقبال من الشباب وسرعة الانتشار في القرى والبلاد . (2)

ومن جانب اخر كان للاخوان المسلمين العديد من المبادئ التي سعوا الى تحقيقها وهي : الحب في الله والاعتصام بالوحدة الاسلامية ، والتأدب بأدب الاسلام الحنيف ، وتربية النفس وجعلها تهفو الى معرفة الله تعالى ، وايثار الاخرة على الدنيا ، والثبات على المبدأ والوفاء بالعهد مع اعتقاد ان اقدس المبادئ هو (الاسلام) . (3)والاجتهاد في نشر الدعوة الاسلامية بين طبقات الامة ابتغاء وجه الله . (4)

استعمل الاخوان المسلمون العديد من الوسائل للوصول الى تحقيق اهدافهم فضلاً على الخطب والاقوال والدعوات والمكاتبات من خلال : الايمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل . (5)

لقد اكد حسن البنا في المؤتمر السادس للجماعة المنعقد عام 1941 بان الجماعة "دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة ثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية . (6)"

تمثل الهيكل الاداري للجماعة في ثلاث هيئات هي:

اولاً : الهيئة التأسيسية : وهي الهيئة العليا للدعوة يناط بها رسم الخطوط الرئيسة لسياسة الدعوة ، وقد تكونت هذه الهيئة اول الامر سنة 1941 من مائة عضو اختارهم المرشد

---

(1)ابو فارس : المصدر السابق ، ص ص 88–92 .

(2)البنا : مجموعة رسائل ، ص186 ؛ شوريحي : المصدر السابق ، ص145 ؛ يكن ، المصدر السابق، ص32 .

(3)ويبدو ان مبادئ الاخوان المسلمين تؤكد على الجانب الديني اكثر من الجانب السياسي .

(4)البنا : مذكرات الدعوة ، ص185 .

(5)صادق أمين : الدعوة الاسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ، دار الطباعة والنشر الاسلامية ، (د.م ، د.ت) ، ص61 ؛ جابر : المصدر السابق ، ص333 .

(6)عبد الحميد الغزالي : حول اساسيات المشروع الاسلامي لنهضة الامة ، قراءة في فكر الامام الشهيد الاستاذ حسن البنا ، دار الطباعة والنشر الاسلامية (القاهرة ، 2000) ، ص120 ؛ البنا : مجموعة رسائل ، ص185 ؛ شرف الدين : المصدر السابق ، ص492 .

مراعياً القدم في الانتساب إلى الجماعة ، والكفاءات الممتازة واصحاب الرأي والتضحية .

ثانياً : مكتب الارشاد العام : ويتكون من اثني عشر عضواً ومهمته تنفيذ السياسة التي اقرتها الهيئة التأسيسية وحددت خطوطها العريضة .

ثالثاً: لجنة العضوية : وتتكون من سبعة اعضاء مهمتها اختيار الاعضاء الجدد للهيئة التأسيسية ، وتحقيق ما يثار حول اعضاء هذه الهيئة واصدار القرارات في شأنهم . (1)

ولكي يبني الاخوان تنظيماً دقيقاً حددوا شروط الانتساب إلى الجماعة بـ : "الطاعة العمياء للمرشد ، والايمان العميق بان النظام الاسلامي هو النظام الديني والالهي ، والجهاد في سبيل الله بالاموال والانفس ، ثم العمل لاسترداد الخلافة . (2)"

وكان قسم البيعة عند جماعة الاخوان ينص على ما يأتي:

"اعاهد الله العلي العظيم على التمسك بدعوة الاخوان المسلمين والجهاد في سبيلها والقيام بشرائط عضويتها والثقة التامة بقيادتها والسمع والطاعة في المنشط والمكره ، واقسم بالله العظيم على ذلك وابايع عليه والله على ما اقول وكيل . (3)"ويبدو من خلال الشعار ان جماعة الاخوان المسلمين قد اعطوا زعيمهم الولاء المطلق والثقة الكبيرة ، وهنا اقترب زعيم الاخوان من الشخصيات الكارزمية .

وقد اتخذ الاخوان المسلمون شعاراً خاصاً بهم وكان بعبارات اسلامية تكمن في "الله غايتنا، والرسول قدوتنا ، والقران شرعتنا ، والجهاد سبيلنا ، والموت في سبيل الله اسمى امانينا . (4)"

وكان رمز شعارهم يتكون من (سيفين متقاطعين بينهما مصحف كتبوا تحته كلمة (أعدوا) ، حيث ان السيفين يرمزان إلى الجهاد ، والقران الكريم هو دستور الاخوان ، (5)اما الكلمة المكتوبة (اعدوا) مأخوذة ، من الآية الكريمة ﴿ : **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** .(6)﴾

(1)محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ – رؤية من الداخل ، ج1 ، 1928-1948 ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع (د.م ، د.ت) ، ص223 ؛ جابر : المصدر السابق ، ص ص323-325 .

(2)غريب : المصدر السابق ، ص427 .

(3)السعيد : المصدر السابق ، ص79 .

(4)القرضاوي : 70 عاماً من الدعوة ، ص24 ؛ عياد ، المصدر السابق ، ص57 .

(5)الجندي : المصدر السابق ، ص86 .

(6)القران الكريم : سورة الانفال ، الاية 60 .

ثانياً.الانتشار :

اصدر الاخوان المسلمون العديد من الصحف والمجلات لتحقيق غايتهم وكانت تلك واحدة من الوسائل التي ساعدتهم على الانتشار ، وقد كان لديهم نوعان من الصحف :

1. الصحف السياسية : وهي الصحف التي تناولت القضايا والاحداث السياسية من خلال نقل الاخبار والتعليق عليها ، وكتابة المقالات التحليلية ونشر البيانات والمذكرات السياسية ومن اهم هذه الجرائد والمجلات هي جريدة (الاخوان المسلمين) [1]وكانت اسبوعية ، و(مجلة النذير) [2]ومجلة (الاخوان المسلمين) ومجلة (الكشكول الجديد) ، ومجلة (المباحث القضائية) ومجلة (الدعوة) .
2. الصحف الفكرية والاسلامية : وهي الصحف التي عنيت بعرض الاسلام بوصفه نظاما سياسيا واجتماعيا وباسلوب علمي متخصص واهم هذه الصحف والمجلات هي صحيفة (المنار) ، ومجلة (الشهاب) ومجلة (المسلمون). [3]

ومن جانب آخر نص القانون الاساسي للاخوان المسلمين على إن : "على كل عضو ان يقرر على نفسه اشتراكاً مالياً ، وشهرياً يقوم بتسديده بانتظام ، ولا يمنع ذلك من المساهمة في نفقات الدعوة والتبرع ، او الوصية ، او الوقف او كلها معاً . كما ان للدعوة حقاً في زكاة اموال الاعضاء القادرين على ذلك ، ويعفى من كل هذه التكاليف المالية غير المستطيعين بقرار من ادارة الشعبة ، بعد التأكد من حالة عدم الاستطاعة . وكل ما يدفع لا يجوز رده بحال . [4]"

ويمكن القول إن الجماعة استمدت دخلها وتمويلها طوال هذه المدة من اشتراكات الاعضاء ، ومن ارباح المشروعات الاقتصادية والمطبوعات ، ومن بيع الشعارات المعدنية والاختام وما اليها ، وقد ورد في التقسيم الرسمي للمسؤوليات المثالية ، ان على الشُعب الاخوانية ان تسهم في عمليات المنطقة ، وان على مكتب المنطقة ان يسهم في مالية المكتب الاداري وان يسهم هذا في مالية المركز العام . وهكذا كان كل مكتب اداري يدفع إلى المركز العام مبلغاً معيناً يحدده المركز العام بوصف ان هذا المبلغ اشتراك من الاعضاء في الميزانية العامة . [5]

---

(1)تم اصدار جريدة الاخوان المسلمين عام 1933 ، وكانت جريدة اسبوعية ، تولى محب الدين الخطيب (1886-1969) ادارتها . انظر : يكن : المصدر السابق : ص24 .

(2)صدر العدد الاول من مجلة النذير بتاريخ ايار 1938 ، وقد ظهر فيها واضحاً اتجاه الاخوان الوطني ، وابتداء اشتراكهم في الكفاح السياسي في الداخل والخارج . انظر : البنا : مذكرات الدعوة والداعية ، ص187 .

(3)اسحق موسى الحسيني : الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية ، ط1 ، دار بيروت للطباعة ، (بيروت ، 1952) ، ص22 ؛ شرف الدين : المصدر السابق ، ص506 .

(4)محمد شوقي زكي : الاخوان المسلمين والمجتمع المصري ، (د.م ، د.ت) ، ص126 .

(5)ريتشارد . ب . ميتشل : الاخوان المسلمون ، ترجمة محمود ابو السعود ، تعليق صالح ابو رقيق ، ط1، (د.م ، 1979) ، ص320 .

تطورت حركة الاخوان المسلمين في منتصف الثلاثينات وازدادت شعبها إلى خمس عشرة شعبة ، فقد اسس الاخوان شعباً عدة في الاسماعيلية والقاهرة وبور سعيد والبلاج والمحمودية والبحيرة والمنزلة والجمالية وطنطا وفي السويس فضلاً على دمياط . [1]

وعلى وفق المادة الثانية من النظام الاساسي للاخوان فان "الاخوان المسلمون هيئة اسلامية جامعة تعمل لتحقيق الاغراض التي جاء من اجلها" ، احتسبوا حركتهم جامعة وليست مصرية او عربية بحتة . [2]وكان من صلب دعوة الاخوان المسلمين العمل على نشرها في العالم الاسلامي كله بل وفي كل بقعة يقطنها نفر من المسلمين . [3]

وتجدر الاشارة إلى انه ليست هناك تواريخ وثقت افتتاح الفروع خارج مصر ، ولكن يبدو ان العمل في الخارج مر في مرحلتين :

- الاولى : مرحلة العناية بشؤون العالم الاسلامي وقضاياه السياسية على وجه خاص ، وقد بدأت هذه المرحلة قبل سنة 1935 .
- الثانية : مرحلة انشاء الفروع في الخارج وهذه بدأت سنة 1935 وهي السنة التي اسس فيها فرع في دمشق على ان يكون مركزاً للجنة عليا تقوم بانشاء المراكز في مختلف المحافظات في سوريا ولبنان . [4]

فقد امتدت جماعة الاخوان لتشمل العالم العربي ، [5]وكانت سوريا اول بلد توجه اليه نشاط الاخوان المسلمين . [6]وقد بدأ نشاط الاخوان المسلمين في سوريا عن طريق مجموعة من الطلاب السوريين الذين كانوا يدرسون في مصر لاسيما في الازهر ، وبعد عودتهم إلى سوريا قاموا بنشر افكار الجماعة هناك ، كما اتخذت الجماعة في سوريا اسماء مختلفة باختلاف المدن ، فأسس اول مركز لها في حلب باسم (دار الارقم) سنة 1935 ثم توالى تأسيس المراكز في المدن السورية ، فأسست (جمعية الشبان المسلمين) و (جمعية شباب محمد) في حمص . [7]وقد دمجت الجمعيتان تحت اسم (جمعية الاخوان المسلمين) سنة 1936 ، وتم انتخاب مصطفى السباعي [8]مراقباً عاماً للاخوان في سوريا . [9]

(1)عبد الحميد : المصدر السابق ، ص29 .

(2)ابراهيم زهمول : الاخوان المسلمون – اوراق تاريخية ، دار نبيل (د.م ، 1985) ، ص280 .

(3)الحسيني : المصدر السابق ، ص121 .

(4)المصدر نفسه ، ص ص 121-122 .

(5)يوسف القرضاوي : امتنا بين قرنين ، ط1 ، دار الشروق ، (القاهرة ، 2000) ، ص65 .

(6)مايكل بوهلي : الشبكة الاصولية ، تعريف بالمنظمات الاصولية الاسلامية في العالم ، ترجمة فريدون كاكه يي ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، (السليمانية ، 2001) ، ص24 .

(7)الجبوري : المصدر السابق ، ص194 .

(8)ولد مصطفى السباعي في مدينة حمص بسوريا سنة 1915 ، وتلقى علومه الاولى في الثانوية الشرعية على يد علماء بلدته ، ثم التحق بالازهر في القاهرة ، وحصل على شهادة الدكتوراه في الشريعة عام 1949 ، مارس التدريس في المعهد العربي الاسلامي . قاد كتيبة الاخوان المسلمين "السوريين" في

اما الاردن فقد كان عام 1943 [1]بداية لدخول الاخوان المسلمين اليها . [2]عندما قام الشيخ حسن البنا بمقابلة عدد من الشباب الاردني الذين قاموا بتأسيس اول خلية للاخوان بعد عودتهم الى الاردن . [3]وكان من ضمن الذين ادخلوا دعوة الاخوان الى الاردن الحاج عبد اللطيف ابو قورة الذي قاد فرع الاخوان هناك حتى اواسط الخمسينات . [4]وبعد عام 1948 تم فتح فروع اخرى في كل من عمان والكرك واربد . [5]

وفي الوقت نفسه كان للاخوان المسلمين انتشار ملحوظ في فلسطين منذ سنة 1946، وتم افتتاح اول فرع له في القدس . وكان جمال الحسيني اول منتسبيه ، ثم فتحت الجماعة العديد من الفروع لها في مختلف انحاء مدن وقرى فلسطين . [6]لا سيما في القدس وغزة ونابلس وخان يونس ورام الله والرملة ويافاً . [7]

وفي العراق كان بداية انتشار الاخوان المسلمين [8]على شكل تنظيم باسم (جمعية الاخوة الاسلامية) التي اسسها الشيخ امجد الزهاوي [9]بتوجيه من الداعية محمد محمود الصواف [10]عام

حرب عام 1948 ، وتوفي عام 1964 ؛ عبد الله العقل : من اعلام الحركة الاسلامية ، اعداد : بدر محمد بدر ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، (القاهرة ، 2000) ، ص ص 254-256 . انظر : جدعان : المصدر السابق ، ص565 ؛ الموصلي : المصدر السابق ، ص204 .

(9)الحبيب الجنخاني : "الصحوة الاسلامية في بلاد الشام – مثال سوريا" . في اسماعيل صبري عبد الله واخرين : الحركات الاسلامية المعاصرة في الوطن العربي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1998) ، ص116 .

(1)وتذكر بعض المصادر ان بداية الاخوان المسلمين في الاردن يعود إلى العام 1934 عندما انتظم مجموعة من الاخوان في شعب محلية داخل الاردن . انظر : نفين عبد المنعم سعيد : "جدلية الاستبعاد والمشاركة مقارنة بين جبهة الانقاذ الاسلامية في الجزائر وجماعة الاخوان المسلمين في الاردن" مجلة المستقبل العربي ، العدد 145 ، اذار 1991 ، ص56 ؛ علي : المصدر السابق ، ص80 .

(2)تريز حداد : ملف الاحزاب السياسية في الاردن 1919-1994 ، مطابع دار الشعب ، (د.م ، د.ت) ، ص131 .

(3)عياد : المصدر السابق ، ص57 .

(4)امين عواد مهنا : "تقييم الاحزاب والتنظيمات السياسية في الاردن 1950-1957 . دراسة تقويمية" مجلة مؤته للبحوث والدراسات ، (الاردن) ، العدد 4 ، المجلد السابع ، 1992 ، ص22 ؛ الموصللي : المصدر السابق ، ص145 .

(5)مهنا : المصدر السابق ، ص22 .

(6)المصدر نفسه ، ص22 .

(7)زهمول : المصدر السابق ، ص283 .

(8)للمزيد حول بداية انتشار الاخوان في العراق راجع : ايمان عبد الحميد محمد الدباغ : جمعية الاخوة الاسلامية في العراق 1949-1954 ، رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 2004 ، ص24 .

(9)هو امجد بن محمد بن سعيد بن الشيخ الفيضي ، ولد في بغداد عام 1883 ، تلقى علومه الاولى على يد والده ثم اخذ يتلقى العلم على يد علماء بغداد ، ثم انتقل لتلقي العلم في مدارس بغداد النظامية في

1946 ، [1]وتم اجازته في 13 ايلول 1949 . [2]

اما لبنان فقد ظهر نشاط الاخوان المسلمين فيه سنة 1949 ، [3]الا ان نشاطهم في لبنان ظل محدوداً وضعيفاً . [4]

كان لجماعة الاخوان المسلمين نشاط ملحوظ في الخليج العربي ، بخاصة في الكويت حيث ظهر الاخوان فيها منذ اواخر الاربعينات ، فتشكلت مجموعة من الواجهات التي اخذت على عاتقها الترويج لافكار الاخوان المسلمين كان ابرزها (جمعية المنتدى الاسلامي) و(جمعية الارشاد الاسلامية) [5]و (جمعية الاصلاح الاجتماعي) . [6]

وبعد انتشار الاخوان المسلمين خارج مصر ، وتكوين فروع لها في الكثير من الدول العربية كالاردن وسوريا والعراق ولبنان وغيرها ، لم يعد اسم الاخوان المسلمين يعني تلك المنظمة الوطنية بل اصبح يشير الى كيان اشبه ما يكون مركزا للمسلمين في معظم البلاد العربية . [7]

ثالثاً . التطور والمسار :

مراحلها الابتدائية والرشدية والاعدادية ، ثم سافر إلى استانبول ودرس في كلية القضاء وتخرج منها عام 1906 ، كان للزهاوي دور في ميدان الدعوة الاسلامية واكد على ضرورة وحدة المسلمين في العالم ، توفي الزهاوي بتاريخ 17 تشرين الثاني عام 1967 . للمزيد انظر : مجول محمد محمود جاسم العكيدي : الشيخ امجد الزهاوي 1883–1967 – دراسة تاريخية في حياته ونشاطه الديني والسياسي ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية – جامعة الموصل 2004 ، ص ص42–60 .

(10)ولد محمد محمود الصواف عام 1915 من اسرة معروفة في الموصل بعائلة الصواف ، ويرجع اصلها إلى (حائل) وينتمي إلى قبيلة "طي" المعروفة والمشهورة ، سافر الصواف إلى جامعة الازهر سنة 1939 ضمن بعثة مديرية الاوقاف العامة ، وهناك التقى بالشيخ حسن البنا وتأثر بدعوته ، وعاد إلى بغداد سنة 1946 ، وقام بنشر فكر الجماعة ، توفي الصواف عام 1992 . انظر : عبد الحميد : المصدر السابق ، ص73 .

(1)عبد الفتاح علي البوتاني : الحياة الحزبية في الموصل 1926–1958 ، ط1 ، مطبعة وزارة التربية . (اربيل ، 2003) ، ص275 ؛ الدباغ ، المصدر السابق ، ص 54 .

(2)الدباغ : المصدر السابق ، ص56 .

(3)حسين حمد عبد الله الصولاغ : التطورات السياسية في لبنان 1941–1958 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 1983 ، ص130 .

(4)بشار حسن يوسف : تطور الحياة الحزبية في لبنان 1946–1958 ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية – جامعة الموصل ، 2000 ، ص ص63–64 .

(5)للمزيد حول هذه الجمعيات انظر : الزيدي : المصدر السابق ، ص ص 255–260 .

(6)المصدر نفسه ، ص258 .

(7)محمد عبد اللطيف محمود : الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الاسلامية المعاصرة ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة ، ج.م.ع ، 2000) ، ص53 .

امتاز نشاط دعوة الاخوان المسلمين منذ التأسيس وحتى عام 1935 بـ : القاء المحاضرات والدروس في المساجد ، واصدار عدد من الرسائل والنشرات ، وانشاء الشعب في القاهرة ، وزيادة شعب الاقاليم ، وتنظيم التشكيلات الكشفية الرياضية ، وتركيز الدعوة في الجامعات والمدارس ، واقامة عدة مؤتمرات دورية للاخوان في القاهرة والاقاليم ، والمساهمة في مناصرة القضايا الاسلامية الوطنية وبخاصة القضية الفلسطينية . [1]

ومن جانب اخر عقد الاخوان المسلمون خلال العقود الاولى من نشأتهم العديد من المؤتمرات الدورية ، وتعددت صور هذه المؤتمرات بحسب القضية التي يتناولها المؤتمر وبحسب الجهة الاخوانية التي تعقدها ، وكان من جملة هذه المؤتمرات المؤتمر الاول الذي عقد عام 1933 ، والمؤتمر الثالث عام 1937 ، والمؤتمر الخامس عام 1938 ، والمؤتمر السادس عام 1941 ، والمؤتمر السابع عام 1943 ، والمؤتمر الثامن عام 1945 . [2]

استمر الاخوان تحت اشراف المرشد العام حسن البنا حتى اغتياله في شباط عام 1949 ، [3]حينها ظلت الدعوة بدون مرشد عام طوال عامين من الوقت ، بعدها اخذت الدعوة تلم شملها من جديد ، وبدأت تزاول نشاطها بكل همة ، وكانت هناك هيئة قيادية مؤقتة تدير شؤون الجماعة بصيغة عامة ، وقد اتجهت انظار قيادة الدعوة لاختيار مرشد عام جديد ، ورشح البعض عبد الرحمن البنا شقيق الامام ، ورشح الاخر صالح عشماوي الا ان اعضاء مكتب الارشاد قاموا باختيار المستشار حسن الهضيبي [4]مرشداً عاماً في 17 تشرين الاول 1951 ،

---

(1)البنا : مجموعة رسائل ، ص ص 180–181 .

(2)طارق البشري : الحركة السياسية في مصر 1945–1952 ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة ، 1972) ، ص53.

(3)للاطلاع على تفاصيل الاغتيال انظر : سعيد حوى : المدخل إلى دعوة الاخوان المسلمين ، دار عمار ، (بيروت ، 1988) ، ص ص 193–195 ؛ الجندي : المصدر السابق ، ص280 .

(4)هو حسن اسماعيل الهضيبي ، ولد في قرية الصوالحة بمحافظة القيلوبية عام 1891 ، تعلم على يد كتاب القرية ، وحفظ القران الكريم في وقت مبكر من عمره ، والتحق بالازهر لمدة عام ، بعدها انتقل إلى المدارس الابتدائية ثم الثانوية ، ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها عام 1915 ، بعدها عمل في مهنة المحاماة والتحق بالسلك القضائي عام 1924 ، وبدأ يتدرج في مناصب القضاء حتى وصل إلى درجة مستشار محكمة النقض ، بدأ اتصاله بالدعوة وبالامام البنا عام 1943 ، اعتقل عدداً من المرات ، وصدر عليه الحكم بالاعدام عام 1954 ، ثم خفف إلى المؤبد ، وافرج عنه اخر مرة سنة 1970 ، توفي الهضيبي عام 1973 . انظر : عباس السيسي : في قافلة الاخوان المسلمين ، ج2، ط1 ، اقرا دار الطباعة والنشر والصوتيات (الاسكندرية ، 1987) ، ص13 ؛ محمود : المصدر السابق، ص88 ؛
يكن : المصدر السابق ، ص26 .

وتجدر الاشارة إلى ان الهضيبي سار على النهج نفسه الذي سلكه حسن البنا في الدعوة من قبل . [1]

وعند قيام ثورة 23 يوليو 1952 في مصر على يد ما يعرف بـ "الضباط الاحرار" ، أعلن الاخوان تأييدهم لحركة الجيش في جلسة استثنائية للهيئة التأسيسية عقدت يوم 26 تموز 1952 ، واعلنت بيانها بخصوص ذلك في اليوم الاول من آب عام 1952 . [2]

وفي ضوء ما كشف الستار عنه من وقائع حتى الان ، فان الاخوان المسلمين كانوا على علم بموعد الثورة قبل قيامها ، وقد ذكر كمال الدين حسين انه اتصل في ليلة الثورة هو وعبد الناصر بالاخوان واطلعهم على التفاصيل ، وكان لهم في اليوم التالي متطوعون على طريق السويس لاحتمال تحرش قوات الانكليز بالثورة ، [3]كما تذكر المصادر ان عدداً منهم كان يحرس بعض المنشآت واماكن العبادة . [4]

وربما كان الاخوان يعتقدون انهم سوف يشاركون في الحكم الجديد او على الاقل انهم سوف يتقاسمون السلطة مع "الضباط الاحرار" الا ان املهم في عبد الناصر قد خاب ، [5] ولاحظوا بداية الانحراف من قبل رجال الثورة واستغربوا من تصرفات الضباط الذين كان يعد بعضهم من الاخوان والبعض الاخر من المحبين او المؤيدين لهم ، [6]ونتيجة لذلك تذكر بعض

---

(1) Zvi kaplinsky: The Muslim Brotherhood, Middle Eastern Affairs, Vol. 5. No. 12, December USA. 1954, P 381.

جامع : المصدر السابق ، ص64 ؛ عبد الحليم : المصدر السابق ، ص ص 419–467 .

(2) Cabriel. R. Warburg: "Islam and Politics in Egypt: 1952-1980"Middle Eastern, Vol. 18. No. 2, April, 1982, P 145;

جيلز كيبل : النبي وفرعون ، ترجمة : احمد خضر ، مكتبة مدبولي ، (د.ت ، 1988) ، ص8 .

(3)للمزيد حول علاقة الاخوان بالثورة . انظر ، زهمول : المصدر السابق ، ص ص201–203

(4)صلاح عيسى : "الاخوان المسلمون – ثأر الله . ثأر البرجوازية" ، مجلة الثقافة ، (بغداد) العدد7، السنة 8 ، تموز 1978 ، ص63 ؛ عبد الحميد : المصدر السابق ، ص34 .

(5) Kaplinsky: op. Cit. P 382.

(6)كان جمال عبد الناصر وخالد محي الدين قد أديا قسم البيعة على السمع والطاعة في المنشط والمكره على مصحف ومسدس للمرشد العام حسن البنا عند انضمامهما للجهاز الخاص للاخوان المسلمين عام 1944–1945 . انظر . وليد سالم محمد : المشاركة السياسية للحركة الاسلامية في النظم السياسية العربية المعاصرة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2002 ، ص 194.

المصادر ان احد عناصر الاخوان [1]قام بمحاولة فاشلة لاغتيال عبد الناصر في 26 تشرين الاول 1954 ، [2]وسميت هذه الحادثة بحادثة المنشية . [3]

كان اخفاق المحاولة بداية لقيام الحكومة المصرية باعتقال عشرات الالوف من الاخوان المسلمين الذين امضوا عقداً من الدهر في معسكرات الاعتقال ، واضطر الاف من الاخوان إلى اللجوء إلى البلدان المجاورة لمصر وخاصة دول الخليج العربية . [4]

لجأ الاخوان المسلمون منذ عام 1954 ، إلى العمل السري في اعقاب قيام حكومة الثورة في مصر بحظر نشاط هذا التنظيم . [5]وفي عام 1965–1966 ، تكرر الصدام ثانية بين الاخوان والحكومة ، وقامت الاخيرة بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الاخوان ، ووصل الامر إلى حد تنفيذ حكم الاعدام لعدد من قادتهم ، ومنهم المفكر الاخواني سيد قطب [6]ويوسف هواش وعبد الفتاح اسماعيل . [7]وظلت الجماعة تعمل بشكل سري وتتعرض للاعتقالات والسجن بين الحين والاخر حتى وفاة عبد الناصر في 28/ايلول عام 1970 . [8]

(1)هو محمود عبد اللطيف ، وهو سمكري من امبابة بالقاهرة ، وللمزيد حول تفاصيل الحادث والمحاكمة انظر : زهمول : المصدر السابق ، ص ص261–273 .

(2)وهناك من يرى ان جماعة الاخوان حملت النظام مسؤولية المؤامرة وادعت ان هذا الهجوم كان من تدبير رجال البوليس . انظر : كيبل : المصدر السابق ، ص 8 .

(3)بوهلي : المصدر السابق ، ص15 ؛ عبد الحميد : المصدر السابق ، ص35 .

(4)محمد الصروي : الاخوان المسلمون – محنة 1965 – الزلزال والصحوة ، ج1، ط1 ، دار التوزيع والنشر الاسلاميين ، (القاهرة ، 2004) ، ص 68 ؛ عيسى : المصدر السابق ، ص 64 ؛ بوهلي : المصدر السابق ، ص15 .

(5)هالة مصطفى : "التيار الاسلامي في الارض المحتلة" مجلة المستقبل العربي ، العدد 113 ، تموز 1988 ، ص78 ؛ محمود : المصدر السابق ، ص90 .

(6)ولد سيد قطب عام 1906 ، بقرية موشا بمحافظة اسيوط ، وتخرج من دار العلوم سنة 1933 وهي نفس الكلية التي تخرج منها الشيخ حسن البنا ، عين مدرساً بوزارة المعارف حتى انتقاله إلى الادارة العامة للثقافة سنة 1945 ، اوفدته الوزارة إلى الولايات المتحدة الامريكية سنة 1948 للاطلاع على مناهج التعليم ونظمه وعاد إلى مصر بعد سنتين وقدم استقالته من وزارة المعارف عام 1952 ، عمل قطب في الصحافة ونشر مئات المقالات في الاهرام والرسالة والثقافة ، وترأس جريدة الاخوان المسلمين سنة 1953 ، وهي السنة التي انضم اليها رسمياً ، له العديد من المؤلفات اهمها كتابه "معالم في الطريق" الذي تحدى بشكل علني بعض المفاهيم السياسية لنظام ناصر ، وشبه نظامه بالجاهلية ، اعدم سيد قطب في 29 اغسطس 1966 ، للمزيد انظر : السيسي : المصدر السابق ، ص60 ؛ جامع : المصدر السابق ، ص159 ؛ سارة : المصدر السابق ، ص112 ؛ كيبل : المصدر السابق ، ص ص 14–16 .

(7)احمد عبد المجيد : عبد الناصر وعلاقاته الخفية ، ط1 ، الزهراء للاعلام العربي ، (القاهرة : 1994) ، ص 56 ؛ يكن : المصدر السابق ، ص28 .

(8)محمود : المصدر السابق ، ص90 ؛ مصطفى : المصدر السابق ، ص78 .

تسلم الرئيس محمد انور السادات رئاسة الجمهورية في مصر بعد رحيل عبد الناصر وقام بالافراج عن جميع المعتقلين من الاخوان المسلمين وسمح لهم بحرية العمل ، وكان من ضمن المفرجين عنهم المستشار حسن الهضيبي . [1]هناك من يرى ان السادات اراد استعمال الاخوان والجماعات الاسلامية الاخرى في مصر كقوة مضادة للاتجاهات اليسارية والناصرية التي كانت قوية انذاك في مصر . [2]

بقيت جماعة الاخوان المسلمين تحت زعامة المستشار حسن الهضيبي في الارشاد العام حتى وفاته عام 1973 ، حينها اختير الشيخ عمر التلمساني [3]مرشداً عاماً للجماعة .[4]

ابتدأ التلمساني عهده بالمطالبة بحقوق الجماعة كاملة ، وعودة جميع ممتلكاتهم المصادرة في عهد عبد الناصر ، وسلك بالاخوان طريقاً جنبهم المصادمات مع الحكومة . [5]

واصل السادات والاخوان بعد حرب عام 1973 لعبة الاحتواء والمهادنة ، خاصة بعد ان ظهر للسادات عدوٍ جديد تمثل بالجماعات الاسلامية الاكثر تطرفاً ، [6]فأقدم السادات على دعم الطلاب المرتبطين بالاخوان المسلمين . [7]واستمرت المهادنة بين الحكومة والاخوان حتى ايلول عام 1981 حينما قرر السادات توجيه ضربة الى الجماعات الاسلامية ، على ضوء معلومات جهاز المخابرات القائل بوجود خطر يواجه النظام ، فبادر السادات بتوجيه حملة اعتقالات واسعة

---

(1)عبد الله فهد النفيسي : "الفكر الحركي للتيارات الاسلامية (محاولة تقويمية)" في مجدي حمادة وآخرين : الحركات الاسلامية والديمقراطية ، دراسة في الفكر والممارسة ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 2001) ، ص198 ؛ بوهلي : المصدر السابق ، ص18 ؛

warburg: op. Cit. P 147.

(2)حسن حنفي : الدين والثورة في مصر 1952 – 1981 ، القسم 6 – الاصولية الاسلامية ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، د.ت) ، ص61 ؛ وللمزيد حول اسباب اقدام السادات على الافراج عن الاخوان المسلمين راجع :

Ali and Wenner: op. Cit. PP 344-346.

(3)ولد التلمساني في القاهرة عام 1904 ، بعدها ، هاجرت اسرته إلى شبين القناطرة بالقيلولة ، ويعود اصل العائلة إلى بلدة تلمسان بالجزائر ، حيث هاجر ابيه عند الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 واستقر في القاهرة ، التقى التلمساني بدعوة الاخوان وبالامام حسن البنا سنة 1931 ، حكم عليه بالسجن عام 1954 ، وافرج عنه عام 1964 ، توفي التلمساني في 22 ايار 1986 ، انظر : محمود : المصدر السابق ، ص ص 89–90 ؛ العقل : المصدر السابق ، ص ص 5–6 .

(4)عبد العزيز : المصدر السابق ، ص 190 .

(5)محمود : المصدر السابق ، ص90 .

(6)تمثلت الجماعات الاسلامية في تنظيم الجهاد وجماعة الفنية العسكرية وجماعة شباب محمد وجماعة الناجون من النار . وللتفاصيل حول هذه الجماعات انظر : عبد العظيم رمضان : جماعة التكفير في مصر . الاصول التاريخية والفكرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، 1995) ، ص ص53–121 .

(7)علي : المصدر السابق ، ص217 .

ضد الجماعات الاسلامية بما فيهم جماعة الاخوان المسلمين حيث اعتقل عمر التلمساني ومصطفى مشهور وصالح عشماوي وقيادات اخرى من الاخوان . [1]

جاء رد الجماعات الاسلامية بانها قامت باغتيال الرئيس محمد انور السادات في تشرين الاول 1981 ، [2]حينها تولى الرئيس محمد حسني مبارك رئاسة الجمهورية في مصر .[3]

استهل الرئيس مبارك عهده باطلاق سراح السياسيين والمفكرين والشخصيات العامة التي اعتقلها السادات قبل اغتياله بشهر واحد ، وكان من ضمنهم الشخصيات القيادية في الاخوان المسلمين لاسيما مرشدهم العام عمر التلمساني . [4]

ويمكن القول إن عهد الرئيس حسني مبارك امتاز بالنسبة للاخوان بالبروز العلني اكثر من عهد السادات فبدأوا باصدار البيانات السياسية باسم المرشد العام ، وقاموا بعقد التحالفات السياسية مع الاحزاب ودخلوا الانتخابات التشريعية التي اوصلتهم لمجلس الشعب .[5]

توفي عمر التلمساني عام 1986 واختير بعده محمد حامد ابو النصر [6]مرشداً عاماً للاخوان ، وقد سار على طريقة واسلوب عمر التلمساني . [7]وقد اعتمد الاخوان المسلمين آنذاك على كل من النشاط الاجتماعي والسياسي فقد اداروا شبكة واسعة من المصارف والشركات والمدارس والخدمات الطبية والقانونية والمصانع ، واصبحت لهم قوة رئيسة في النقابات المهنية (كنقابة المحاميين والمهندسين والاطباء والصحفيين) والجامعات . واذ كانوا ممنوعين من الاشتراك في الانتخابات بوصفهم حزباً سياسياً فقد شكل الاخوان المسلمون مع حزب الوفد تألفاً في انتخابات عام 1984 ، وفيما بعد كونوا تحالفاً جديداً سمي بالتحالف الاسلامي مع حزب الوفد والعمل في انتخابات سنة 1987. [8]

---

(1)علي : المصدر نفسه ، ص218 .

(2)قام باغتيال السادات خالد الاسلامبولي ، وهو من تنظيم الجهاد في مصر . انظر : رمضان : المصدر السابق ، ص ص 126-127 .

(3)المصدر نفسه ، ص128 .

(4)علي : المصدر السابق ، ص219 .

(5)صالح الورداني : الحركة الاسلامية في مصر – واقع الثمانينات ، ط2 ، مركز الحضارة العربية للاعلام والنشر (د.م ، 1991) ، ص31 .

(6)استمر ابو النصر في منصب الارشاد العام لدى الاخوان حتى عام 1996 ، انظر : عبد العزيز : المصدر السابق ، ص191 .

(7)يكن : المصدر السابق ، ص ص29-36 ؛ عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص191 .

(8)جون . ل. اسبوزيتو : التهديد الاسلامي خرافة ام حقيقة ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، ط2 ، دار الشروق (القاهرة ، 2002) ، ص119 ؛ محمد : المشاركة السياسية ، ص 207 .

المبحث الثاني . حزب التحرير الاسلامي :

حزب التحرير الاسلامي ثاني اقدم حزب اسلامي ظهر في المشرق العربي ، [1]وهو حزب سياسي مبدؤه الاسلام ، والسياسة عمله وهو يعمل بين الامة ومعها لتتخذ الاسلام قضية لها وليقودها لاعادة الخلافة والحكم بما انزل الله . [2]

اولاً.التأسيس والاهداف :

أسس حزب التحرير الاسلامي في القدس سنة 1952 [3]على يد الشيخ تقي الدين النبهاني . [4]وقد شاركه العديد من الشخصيات في تأسيس الحزب وهم كل من داود حمدان ، ومنير شقير ، وعادل النابلسي ، وغانم عبده ، [5]وفي الوقت نفسه انضم اليهم كل من اسعد البيوضي ورجب البيوضي وعبد القديم زلوم . [6]

قدم المؤسسون طلباً للحكومة الاردنية في 22 آذار 1953 لاجازة الحزب باسم حزب التحرير ، ورفض الطلب من قبل الحكومة بحجة مخالفته لنصوص روح الدستور الامر الذي دفع

---

(1)زياد ابو عمرو : "الاحزاب السياسية الفلسطينية بين الديمقراطية والتعددية" ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 192 ، السنة 17 ، (شباط ، 1995) ، ص71 .

(2)النظام الاساس لحزب التحرير ، في حسين بن محمد بن علي جابر : الطريق الى الجماعات الاسلامية ، ط2 ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة ، 1987) ، ص281 ؛ الصروي : المصدر السابق ، ص 72 .

(3)اياد البرغوثي : "الحركات الاسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة" ، في محمد اشتية : الفكر السياسي للحركات الاسلامية – تجربة مصر والاردن وفلسطين ، ط1 ، المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية (البيرة ، فلسطين ، 1999) ، ص130 .

(4)هو الشيخ محمد تقي الدين بن ابراهيم بن مصطفى بن اسماعيل بن يوسف النبهاني ، ولد في قرية اجزم سنة 1909 ، في بيت علم ودين حيث كان والده شيخاً متفقهاً في الدين ، وكان يعمل مدرساً للعلوم الشرعية في وزارة المعارف الفلسطينية ، وكانت والدته على قدر من الالمام ببعض الأمور الشرعية التي اكتسبتها من والدها الشيخ يوسف بن اسماعيل بن يوسف النبهاني القاضي والشاعر والاديب واحد العلماء البارزين في الدولة العثمانية . تلقى النبهاني تعليمه الاولى في قريته ثم التحق بالازهر لاكمال تعليمه ، ثم عاد ليعمل مدرساً ثم قاضياً في عدد من مدارس ومحاكم فلسطين ، وعلى اثر نكبة فلسطين عام 1948 غادر وطنه مع اسرته إلى بيروت ، وبعد عودته عين عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في بيت المقدس ، توفي النبهاني سنة 1977 . انظر : احسان عبد المنعم سمارة : مفهوم العدالة الاجتماعية في الفكر الاسلامي المعاصر ، ط2، دار النهضة الاسلامية (بيروت ، 1991) ص ص140–141 ؛ امين : المصدر السابق ، ص76 .

(5)حداد : المصدر السابق ، ص132 ، مهنا : المصدر السابق ، ص23 ؛ عياد ، المصدر السابق ، ص60 .

(6)الموصللي : المصدر السابق ، ص257 .

الحزب إلى ممارسة نشاطه بصورة سرية .[1] وظل الحزب يمارس نشاطه سرا طول تاريخ نضاله.[2]

تعود جذور حزب التحرير إلى جماعة الاخوان المسلمين اذ أسس الحزب على يد مجموعة من النشطاء الذين كانوا ضمن جماعة الاخوان المسلمين ،[3] اختلفوا مع الحركة حول اسلوب العمل فقاموا بالانفصال ليشكلوا حزباً سمي بحزب التحرير .[4]

جاء تأسيس حزب التحرير احتجاجاً او تمرداً على الاوضاع الاقتصادية والسياسية التي سادت المنطقة ، وقد انتقد الحركات الاسلامية التي سبقته ، واشار الحزب إلى ان جميع الحركات الاسلامية قد اخفقت لانها وان كانت حركات اسلامية لكنها قد اساءت فهم الاسلام .[5] واكد الحزب في ادبياته ان تأسيسه جاء بغية انهاض الامة الاسلامية من الانحدار الشديد الذي وصلت اليه ، وتحريرها من "افكار الكفر وانظمته واحكامه" ومن سيطرة الدول "الكافرة" ونفوذها ، وبغية العمل لاعادة الخلافة الاسلامية إلى الوجود ، حتى يعود الحكم بما انزل الله .[6]

ضم الحزب إلى عضويته الرجال والنساء من المسلمين ، بغض النظر عن كونهم عرباً ام من غير العرب وبغض النظر عن قومياتهم والوانهم .[7] ونشط الحزب في السنوات الاولى من تأسيسه بين طلبة المدارس والمساجد .[8]

دعا حزب التحرير إلى اعادة دولة الخلافة على اسس ومبادئ الاسلام الحنيف واعلان الجهاد من اجل بناء تلك الدولة ومن اجل التحرير ، واكد وقوفه ضد الامبريالية والاستعمار

---

(1)بيان حزب التحرير المقدم للحكومة الاردنية بتاريخ 19 رمضان سنة 1372هـ الموافق 1 حزيران 1953 .

(2)البرغوثي : المصدر السابق ، ص130 ؛ البوتاني : المصدر السابق ، ص289 .

(3)تذكر المصادر ان تقي الدين النبهاني كان في بداية امره على صلة بالاخوان المسلمين في الاردن ، فكان يلقي محاضراته في لقاءاتهم ويثني على دعوتهم ، وعلى مؤسس الاخوان حسن البنا ، انظر : الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الاسلامي (الرياض ، 1986) ، ص140 ؛ الموصللي : المصدر السابق ، ص258 .

(4)حداد : المصدر السابق ، ص132 ؛ مهنا : المصدر السابق ، ص23 .

(5)رشيد عمارة ياس الزيدي : الحركة الاسلامية في فلسطين ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1999 ، ص50 .

(6)حزب التحرير : منشورات حزب التحرير في 9/5/ 1985 ، ص2 .

(7)المصدر نفسه ، ص6 .

(8)حداد : المصدر السابق ، ص132 .

ومهاجمة انظمة الدول العربية وارتباطاتها مع الدول الغربية ، ومحاربة الشيوعية والوقوف بوجه الفكر القومي على اساس انه فكر امبريالي . [1]

ومن جانب اخر ركز الحزب على قضية (الخلافة) وعودتها دون ان يعنى بالعوائق وازالتها ، والتقريب بين الثقافات والتيارات للبعض ، تمهيداً للخلافة ، ووجه عنايته للفكر اولا . [2] وركز غايته على استئناف الحياة الاسلامية وهذه الغاية تعني من منظور الحزب اقامة الدولة الاسلامية في البلاد العربية اولا ، ثم استئناف هذه لتطبيق الاحكام والتشريعات الاسلامية في المجتمع العربي ، بوصفها نقطة انطلاق اولى إلى بقية البلاد الاسلامية لاستئناف الحياة الاسلامية ، كما تدعو إلى اعادة بناء المجتمع على اسس جديدة . [3]

كان اعضاء حزب التحرير يشرحون اهداف ومبادئ حزبهم ويدعون الناس علناً اليها في الجوامع والمقاهي ، اما تنظيم الخلايا فكان سرياً ، ويتألف من حلقات يتولى مسؤولية كل حلقة عضو يسمى (حامل الدعوة) وتعقد الحلقات اجتماعاتها الاسبوعية عادة في (المنازل) حيث يدعو (حامل الدعوة) مجموعة من الذين ينوي كسبهم ويسمون بـ (الدارسين) إلى احد الدور لتنظيمهم وبعد ان يتشرب (الدارس) بمبادئ الحزب ويستوعبها يصبح عضواً ، حينها يؤدي امام مسؤول الحلقة ، القسم على القران الكريم بالمحافظة على العقيدة الاسلامية وعدم افشاء اسرار الحزب ، ويحق له بعد ذلك القيام بتدريب الحلقات ، ويعقد المسؤولون حلقات الدارسين واجتماعاتهم في كل شهر وهناك اجتماعات استثنائية تتطلبها الظروف السياسية المستجدة احياناً . [4]

يقوم جهاز الدولة الاسلامية في نظر الحزب على سبعة اركان هي الخليفة ، والمعاونون ، والولاة ، والقضاة ، والجهاز الاداري ، والجيش ، ومجلس الشورى ، وان الخليفة هو الاساس في الدولة . [5]

وضع حزب التحرير لنفسه دستوراً مؤلفاً من 186 مادة تناول فيها العديد من القضايا التي تهم الدولة الاسلامية ، وهناك من يرى ان دستور حزب التحرير هو دستور اسلامي ، وعبارة عن احكام شرعية مستنبطة من الادلة الشرعية أي من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والقياس ولذلك فان العملية على حد قولهم فرض على المسلمين . [6]

---

(1)مهنا : المصدر السابق ، ص24.
(2)القرضاوي : امتنا بين قرنين ، ص73 .
(3)جابر : المصدر السابق ، ص ص281-282
(4)البوتاني : المصدر السابق ، ص290 .
(5)فوزي شهاب احمد الشريدة : تاريخ الاحزاب السياسية في القطر العراقي ، وزارة الداخلية ، مديرية الامن العامة – الشؤون السياسية ، ص ص64-65 ؛ ميثاق الامة : منشورات حزب التحرير الاسلامي في 15 ربيع الثاني 1410هـ ، 14 تشرين الثاني 1989 ، ص23 .
(6)البوتاني ، المصدر السابق ، ص288 .

حدد الحزب طريقة سيره بثلاث مراحل :

- الاولى : مرحلة التثقيف لايجاد اشخاص مؤمنين بفكرة الحزب وطريقته لتكوين الكتل الحزبية .
- الثانية : مرحلة التفاعل مع الامة ، لتحميلها الاسلام حتى تتخذه قضية لها ، كي تعمل على ايجاده في واقع الحياة .
- الثالثة : مرحلة استلام الحكم ، [1]وتطبيق الاسلام تطبيقاً عاماً شاملاً وحمل رسالته إلى العالم . [2]

ومن الجدير بالذكر ان الحزب أفاد في الجانب التثقيفي من مؤلفات تقي الدين النبهاني ، ومنشوراته الحزبية من الكتب والكراريس مثل (نظرات سياسية لحزب التحرير) و (مفاهيم حزب التحرير) و (الفكر الاسلامي) و (نظام الاسلام) و (نداء حار إلى العالم الاسلامي) ، اذ اصبحت هذه المؤلفات من اهم ادبيات الحزب الواجب قراءتها من قبل كل الاعضاء الدارسين . [3]ومعظم كتب الحزب تؤكد على اهمية الثقافة ، وتعدها مرحلة من مراحل نشوء الحزب والحزبية . [4]

ويمكن القول إن النبهاني كان يطمح الى أن يحل حزب التحرير محل جماعة الاخوان المسلمين ، اتهم حزب التحرير جماعة الاخوان المسلمين بعدم النضوج السياسي . وبأنهم جمعية دينية ، وليسوا حزباً سياسياً وبأن ليس لهم فكر ثوري وقدرة على النضال والصمود وان مهمتهم تكمن في ممارسة الشعائر الدينية فقط ، [5]لذا فقد وضح منهجه على اساس عقلي جدلي منطقي ، وتبنى فكرة اقامة تنظيم اسلامي بعيد عن التصوف قريب من المنطق . [6]وقد عرف اعضاء حزب التحرير بقابلياتهم الواسعة في الجدل السياسي والديني اثناء المناقشات .[7]

تتلخص نظرية الحزب في العمل الاسلامي في ان الطريق إلى (دولة الاسلام) تكون باعادة الثقة بـ (مبادئ الاسلام) وذلك من خلال العمل الثقافي والعمل السياسي ، فلابد اولاً من تثقيف الملايين من الناس تثقيفاً جماعياً بالثقافة الاسلامية وتوليد الصراعات الفكرية بينهم على هذا الاساس ، ومن المهم ان يبادر الحزب في هذه المرحلة إلى ان يؤدي دوره في الصراع الفكري من حيث التصدي للمناقشة والرد على الشكوك والحصول على التأييد ، في حين يكون

(1)والواقع ان الحزب لم يحقق أي من المراحل التي رسمها لسيره .
(2)حزب التحرير ، منشورات حزب التحرير ، المصدر السابق ، ص9 .
(3)البوتاني : المصدر السابق ، ص290 .
(4)غازي التوبة : الفكر الاسلامي المعاصر ، (د.م ، 1969) ، ص187 .
(5)البوتاني : المصدر السابق ، ص 292 .
(6)الزيدي : التيارات الفكرية ، ص250 .
(7)البوتاني : المصدر السابق ، ص292 .

العمل السياسي عن طريق رصد الحوادث والوقائع ، وجعل هذه الحوادث والوقائع تنطق بصحة افكار الاسلام واحكامه وصدقه فتحصل الثقة لدى الجماهير بذلك . (1)

ويؤمن حزب التحرير بأن الضعف الفكري عند المسلمين يعود إلى الانحطاط ، وان الفكر المستنير اساس النهضة ، وان التثقيف طريق لانقاذ الفرد والمجتمع الاسلامي ، (2)ويعتقد الحزب ان سبب انهيار الدولة الاسلامية يكمن في الضعف الفكري وعدم الوعي ، وعدم ادراك القضايا المصيرية لاسيما الخلافة . (3)

ومن جانب اخر يؤمن الحزب بان عملية انقاذ الامة مما تتخبط فيه من امراض وعلل تتم باعادة ثقتها بصحة مبادئ الاسلام واحكامه ، وان طريقها إلى ذلك ثورة فكرية سياسية تدمر الافكار الباطلة وتحطم الحكم الفاسد . (4)

يصف حزب التحرير نفسه بانه غير واقعي ويعد ذلك من اهم ايجابيات الحزب ، وتفسير غير واقعي لدى الحزب يعني انه يرسم سياسته وعمله ضمن ما يراه موجوداً في الشريعة الاسلامية وليس حسب متطلبات الامر الواقع الذي يرى ضرورة تجاهله كلياً . ففي رأي الحزب يجب ان تحمل الدعوة الاسلامية اليوم كما حملت من قبل ويسار بها اقتداء برسول الله ⇤ △ ↘دون ان يحاد عن ذلك قيد شعرة في كليات الدعوة وجزيئاتها ، ودون ان يحسب لاختلاف العصور أي حساب ، لان الذي اختلف هو الوسائل والاشكال ، اما الجوهر والمعنى فلم يختلف ابداً ولن يختلف مهما تعاقبت العصور ، واختلفت الشعوب والاقطار .(5)

استعمل الحزب العديد من الوسائل لنشر دعوته فكانت بدايتها من خلال الخطب التي القيت في المساجد ، وبشكل تدريجي اصبح متكلمو الحزب اقل حرجاً فيما يتعلق بالطبيعة السياسية لخطاباتهم ، وهذه الخطابات اصبحت احدى الاسلحة الاكثر فاعلية للحزب . (6)

طرح الحزب في المادة الرابعة من النظام الاساس وسائله في تحقيق غاياته ونصها: (طريق الحزب للوصول إلى اهدافه هي تسلم الحكم عن طريق الامة) ثم فصل الوسائل الموصولة إلى جعل الامة تساعده على تسلم الحكم ، واشار في المادتين السابعة الثامنة من نظام الحزب الاساس الى هذه الوسائل التي تتلخص بـ :

1. المجالس النيابية في الامة ، لبيان رأيه في كل ما يتعلق بالدولة والامة من نافذة رسمية .
2. بث الافكار التي يتبناها الحزب عن طريق الكتب والنشرات والمجلات والصحف والخطب والمناقشات وغير ذلك من وسائل الاعلام لايصال افكار الحزب إلى الامة .

---

(1)النفيسي : المصدر السابق ، ص191 ؛ امين : المصدر السابق ، ص79 .

(2)التوبة : المصدر السابق ، ص192.

(3)المصدر نفسه ، ص193 .

(4)فتحي يكن : نحو حركة اسلامية واحدة ، ط7 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1991) ، ص13 .

(5)البرغوثي : المصدر السابق ، ص ص130-131 .

(6)الموصللي : المصدر السابق ، ص258 .

3. عقد الاجتماعات العامة والخاصة لاعلان مبادئ الحزب .
4. تأليف الوفود إلى جهات الامة . [1]

ثانياً.الانتشار :

اتخذ حزب التحرير لنفسه العديد من الصحف لنشر مبادئه كان اهمها صحيفة (الراية) وكانت اسبوعية وبعد مصادرتها ، تم صدور صحيفة باسم (الحضارة) في لبنان ، اخذت على عاتقها نشر افكار الحزب الا انها توقفت ايضاً . [2]

ووفقا للمادة 16 من القانون الاداري لحزب التحرير والخاص بتمويل الحزب ، فقد أجيز للحزب ان يستمد تمويله من التبرعات التي كان يقدمها مؤيدو الحزب والدارسون في الحلقات ، وقد اجاز القانون الاداري ايضا قبول التبرعات التي تقدم من اشخاص بعد موافقة الامير على ان لا تكون من دول او هيئات سياسية او محلية كانت ام دولية . [3]

اكد حزب التحرير ان الاسلام مبدأ عالمي ، وان العالم كله مكان صالح للدعوة الاسلامية لاسيما البلاد العربية التي يدين اهلها بالاسلام ومن هذا المنطلق كانت الدول العربية اولى البلاد التي حاول الحزب الانتشار فيها . [4]

لقد ركز الحزب نشاطه بادئ الامر في القدس والخليل ونابلس ومخيمات اللاجئين حول اريحا وقد عرفوا باسم النبهانيين في تلك المناطق . [5]

وسرعان ما انتشر الحزب في الاردن واصبح له حضور من خلال مشاركته في انتخابات عام 1954-1956 وفاز مرشحهم الشيخ احمد الداعورعن منطقة طولكرم [6]في الفترتين الانتخابيتين .[7]

كما انتشر الحزب في سوريا مع بداية الخمسينات واخذ يمارس نشاطه سراً . [8]وكان من ابرز المنتمين في سوريا هو عبد الرحمن المالكي . [9]

نقل الحزب افكاره إلى العراق بعد ذلك وقام ببث هذه الافكار المعلم الاردني عبد الفتاح شعبان ، وبدأ بالظهور بصورة ملموسة في عام 1954 ، حينما اخذ اعضاؤه القليلون يبثون

(1)المادة الرابعة والسابعة والثامنة في النظام الاساس لحزب التحرير ، في جابر : المصدر السابق ، ص283 .
(2)حزب التحرير ، في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع www.khayma.com . p4 of 5 : ؛ الصروي : المصدر السابق ، ص 78 .
(3)القانون الاداري لحزب التحرير ، (د.م ، د.ت) ، ص87 .
(4)حزب التحرير : منشورات حزب التحرير ، المصدر السابق ، ص7 .
(5)الموصللي : المصدر السابق ، ص258.
(6)من مواليد قلقيليا بفلسطين ، وهو عالم من خريجي الازهر ، كان مسؤولاً عن فرع الاردن ، القى القبض عليه عام 1969 على اثر محاولة الحزب للاستيلاء على الحكم ، وحكم عليه بالاعدام ثم الغي هذا الحكم. انظر حزب التحرير ، في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع: www.khayma.com . p1 of 5 .
(7)حداد : المصدر السابق ، ص132.
(8)الجبوري : المصدر السابق ، ص268 .
(9)حزب التحرير ، في شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع www.khayma.com . p1. :

افكار الحزب عند اقامة صلاة الجمعة في الجوامع ، واشتهر منهم الشيخ عبد العزيز عبد اللطيف البدري [1]ومحمد الحديدي في بغداد وعبد الغني محمد حسين الملاح في الموصل . [2] ومن الذين انتموا إلى الحزب في فترات لاحقة عبد الرزاق الجليلي وهاشم حمدان (معلم) وابراهيم محمود رؤوف (موظف) وتوفيق عبد الله (معاون شرطة سابق) وأسامة ناصر النقشبندي (موظف) ومصطفى كامل عبد الواحد الراوي (موظف) . [3]

وتجدر الاشارة إلى ان اعضاء حزب التحرير قدموا طلباً [4]إلى وزارة الداخلية العراقية في 19 تشرين الاول 1955 للسماح لهم بممارسة العمل السياسي علناً ، غير ان وزارة الداخلية ماطلت في اعطاء النتيجة اولاً ، وبعد المطالبة المستمرة رُفِضَ الطلب .[5]

استمر الحزب بالعمل بصورة سرية للمدة 1958–1968 ، بسبب عدم الترخيص له ، ولم يسلم الحزب من القمع [6]لاسيما في مدة الحكم العارفي (1963–1968) وخلال هذه المدة عانى الحزب من انسحاب العديد من اعضائه البارزين كالشيخ عبد العزيز البدري وابراهيم مكي وصالح سرية [7]وعبد الغني شكر الشمري . [8]

---

(1)ولد الشيخ عبد العزيز البدري في مدينة سامراء عام 1930 ، ودرس في جمعية الهداية الاسلامية على يد كبار علماء اهل السنة ، ثم عمل اماما وخطيباً في المساجد منذ عام 1949 ، انتسب الى حزب التحرير ، ثم انسحب منه في مطلع الستينات من القرن الماضي ، وانتمى الى جماعة الاخوان المسلمين ، ودخل في صراع مع الحكومة البعثية منذ الاشهر الاولى لاستلامها السلطة عام 1968 ، اغتيل البدري على يد السلطات العراقية عام 1969 . انظر : المؤمن ، المصدر السابق ، ص114 ؛ العقل : المصدر السابق ، ص ص 319–320 .

(2)البوتاني : المصدر السابق ، ص288 ؛ الشريدة : المصدر السابق ، ص65 .

(3)البوتاني : المصدر السابق ، ص288 .

(4)قام بتقديم الطلب كل من عبد العزيز البدري وابراهيم مكي ابراهيم وابو علي حسين الدبوني . انظر : حسن السعيد : نواطير الغرب – صفحات من ملف علاقة اللعبة الدولية مع البعث العراقي 1948–1968، ط1 ، مؤسسة الوحدة للدراسات (بيروت ، 1992) ، ص248 .

(5)المصدر نفسه ، ص248.

(6)من الشواهد على ممارسة السلطة القمع ضد حزب التحرير في العراق هو اغتيال عبد الغني الملاح عام 1963 . انظر العجلي : المصدر السابق ، ص44 .

(7)ولد صالح سرية في حيفا بفلسطين عام 1933 ، وعاش في العراق ، وانتمى إلى جماعة الاخوان المسلمين فيه ، درس في مصر وحصل على شها دة الدكتوراه في علم النفس في جامعة عين شمس ، عاد إلى الاردن وانتمى إلى حزب التحرير ، وبعد نكسة حزيران عام 1967 التحق بمنظمات فدائية فلسطينية ، وفي عام 1971 استقر في القاهرة موظفاً في جامعة الدول العربية ، وهناك بدأ بتكوين جماعة اسلامية في القاهرة، اعدم سرية عام 1976 ، بعد فشل محاولة الانقلاب التي قام بها في الكلية الفنية العسكرية في مصر عام 1974 . انظر : التكريتي : المصدر السابق ، ص137 .

(8)العجلي : المصدر السابق ، ص44 .

دخل الحزب ايضاً إلى لبنان منذ نيسان 1959 ، [1]وقام اعضاء الحزب بتقديم طلب للحكومة اللبنانية لغرض اجازته . [2]الا ان الحكومة اللبنانية المتمثلة بمجلس الوزراء برئاسة رئيس الجمهورية (فؤاد شهاب) اجتمع في 3 كانون الثاني 1962 واتخذ قراراً برفض اعطاء حزب التحرير اجازة للعمل [3]مؤكداً "ان الحزب يقوم على اساس غير مشروع ، [4]"الامر الذي جعل الحزب محدوداً في تأثيره وشعبيته في لبنان. [5]

انتشر الحزب ايضاً في الكويت في منتصف الخمسينات على ايدي عدد من الوافدين العرب لاسيما الاردنيين والفلسطينيين الذين وصلوا إلى الكويت بسبب مطاردة السلطات لهم في بلادهم او للبحث عن فرص للعمل ، وكان انشط اعضاء الحزب في الكويت هاشم الرفاعي ، وعبد الرحمن ولايتي وعبد الرحمن البالول ، [6]وقد غلب الطابع السري ايضاً على نشاطاته وبشكل خاص في صفوف الجاليتين الاردنية والفلسطينية . ولم يكن له دور كبير في الحركة الاسلامية في الكويت لقلة اعضائه واقتصاره إلى حد كبير على العناصر غير العربية . [7]

اطلق الحزب على الاقطار التي يعمل فيها اسم (الولايات) وكان يقود التنظيم في كل ولاية لجنة خاصة تسمى بـ (لجنة الولاية) وتتشكل عادة من (3–10) اعضاء وتخضع لجان الولاية لمجلس القيادة السري . [8]

ثالثاً.التطور والمسار :

وكما هي الحال في الدول العربية التي ظل فيها الحزب يمارس نشاطه سراً ، عمل الحزب بصورة سرية ايضاً على الساحة الاردنية بسبب رفض السلطات الحاكمة في الاردن لطلبات الحزب في الحصول على اجازة ، وعلى الرغم من ذلك حقق نشاطاً ملحوظاً في سنوات التأسيس الاولى لاسيما في انتشاره في المناطق والقرى المعزولة ، وفوز مرشحه في انتخابات عام 1954 ، 1956 كما سبقت الاشارة . [9]

---

(1)جابر : المصدر السابق ، ص281.
(2)الموسوعة الميسرة : المصدر السابق ، ص136.
(3)ومما يثير الانتباه ان الحكومات العربية اتفقت على عدم منح حزب التحرير اجازة لممارسة نشاطها .
(4)بيان حزب التحرير في 27 من شهر رجب 1381هـ الموافق 4/1/1962 .
(5)علي : المصدر السابق ، ص88.
(6)والملاحظ ان بعض الاسماء التي ذكرت هم من الايرانيين .
(7)الزيدي : التيارات الفكرية ، ص261.
(8)حزب التحرير ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع :
www.khayma.com . p.4 of 5
(9)علي : المصدر السابق ، ص81 .

تعرض الحزب في المدة 1955–1965 لمضايقات كثيرة من قبل السلطات الاردنية وصلت إلى حد القمع بسبب فكره المخالف للدستور ، الامر الذي افضى إلى اجبار زعيم الحزب الشيخ تقي الدين النبهاني على المغادرة إلى دمشق التي مكث فيها بعضاً من الوقت ثم غادر إلى بيروت. [1]

وهناك من يرى إن الحزب جمد نشاطه كلياً في الاردن عام 1967 لاسيما في الاراضي التي خضعت للاحتلال الصهيوني باعتبار ان هذه الاراضي المغتصبة قد خرجت عن نطاق امكانية احداث انقلاب اسلامي فيها . [2]

استمر الحزب تحت زعامة النبهاني حتى وفاته في بيروت عام 1977 حينها تسلم قيادة الحزب الشيخ عبد القديم زلوم. [3]

---

(1)عياد : المصدر السابق ، ص61 .
(2)الزيدي : الحركة الاسلامية ، ص91.
(3)البرغوثي : المصدر السابق ، ص130 .

المبحث الثالث.حزب الدعوة الاسلامية :

اولاً.التأسيس والاهداف :

اختلف الباحثون في تاريخ تأسيس حزب الدعوة الاسلامية ، [1]والرأي الاقرب الى الصواب هو ان الحزب أسس في مدينة النجف الاشرف في 12 تشرين الاول 1957 ، [2]على يد السيد محمد باقر الصدر ، [3]وسانده في التأسيس مجموعة من ائمة الشيعة في النجف وهم كل من السيد محمد مهدي الحكيم ومحمد صادق القاموسي والسيد محمد باقر الحكيم [4]والسيد مهدي علي اكبر شريعتي ومحمد مهدي الاصفي والسيد مرتضى العسكري [5]وعلي الكوراني . [6]

---

(1)هناك من يرى ان الحزب أسس في عام 1960 ويذهب الآخر إلى عام 1961 . انظر : هيثم غالب الناهي : خيانة النصر في الخريطة السياسية للمعارضة العراقية ، ط1 ، الدار الاندلسية ، (لندن ، 2002) ص ص76-77.

(2)شمران العجلي : الخريطة السياسية للمعارضة العراقية ، ط1 ، دار الحكمة (لندن ، 2000) ، ص111 ؛ السعيد : نواطير الغرب ، ص249.

(3)هو محمد باقر السيد حيدر بن السيد اسماعيل بن السيد صدر الدين بن السيد صالح ، ولد سنة 1934 في مدينة الكاظمية ببغداد ، انتقل إلى النجف الاشرف لطلب العلوم الدينية عام 1948 ، ودرس على يد العلماء امثال الشيخ محمد رضا ال ياسين الجعفري ، وابو القاسم الخوئي ، قام بكتابة العديد من المؤلفات التي تربو على العشرين مؤلفا أبرزها : كتاب (فلسفتنا) ، و(اقتصادنا) ، و(موجز في اصول الدين) ، قاد الصدر الجانب الفكري في حزب الدعوة ، وتم اعدامه على يد الحكومة العراقية بتاريخ 8 نيسان 1980 . انظر : محمد رضا النعماني : شهيد الامة وشاهدها – دراسة وثائقية لحياة وجهاد الامام الشهيد محمد باقر الصدر ، ط1 ، المؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر ، القسم الاول ، (قم ، 2000) ، ص ص47-48 ؛ طارق الشامخي : الامام الشهيد السعيد محمد باقر الصدر ، مجلة الوحدة الاسلامية ، العدد 17 ، السنة 2 ، نيسان ابريل 2003 ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع :
www.Ahwahda ALislamyia.net . p1 of 5.

(4)هو محمد باقر ابن السيد محسن الطبطبائي الحكيم بن السيد مهدي ابن صالح بن السيد احمد بن السيد محمود الحكيم ، ولد سنة 1939 في مدينة النجف ، وهو من الاسرة العلوية التي يعود نسبها إلى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب ، ←◄ لاتلقى علومه الاولية على يد كتاتيب النجف الاشرف ، ثم دخل في مرحلة الدراسة الابتدائية في مدرسة (منتدى النشر) الابتدائية حيث انهى فيها الصف الرابع فتركها بعد ان نشأت عنده الرغبة في الدخول في الدراسات الحوزوية بصورة مبكرة ، وقد صدر له العديد من الكتب والابحاث في مجال القران الكريم والتفسير وعن اهل البيت والسيرة ، وعن الثقافة الاسلامية ، وعن السياسة ، واهم كتبه هو (كتاب الكفاح المسلح في الاسلام) ، و(الصراع الحضاري) . اغتيل في العراق في 9 اب 2003 ، انظر : محمد هادي : السيد محمد باقر الحكيم اطلالة على السيرة الذاتية ، شركة الحسام للطباعة (بغداد ، د.ت) ص ص13-17.

(5)يرى حزب الدعوة ان مرتضى العسكري لم يكن من القادة المؤسسين ، بل انه فوتح بالتنظيم في وقت متأخر . وخرج حسب ادعائهم في وقت مبكر ، وبعد خروجه حاول التنسيق مع اية الله الحكيم ، وحاول من خلال هذا التنسيق ان يؤسس حزباً جديداً للاطاحة بالنظام والسلطة . انظر : عادل رؤوف : عراق بلا قيادة– قراءة في ازمة القيادة الاسلامية الشيعية في العراق الحديث ، ط8 ، المركز العراقي للاعلام والدراسات (دمشق 2004) ، ص169.

(6)جمهورية العراق ، مديرية الامن العامة ، حركات مضادة ، حزب الدعوة ، نشرة محدودة التداول ، ص1 ؛ السيد محمد باقر الحكيم : حوارات2 ، مؤسسة دار التبليغ (د.م ، د.ت) ص ص165-166.

وتذكر المصادر ان مشاورات ومباحثات عدة جرت بين هؤلاء الاشخاص قبيل ثورة 14 تموز عام 1958 تم خلالها اتخاذ قرار الاعلان عن تأسيس الحزب .[1] ويذكر محمد باقر الحكيم ان معالم التشكيل للحزب لم تكن واضحة اثناء اتخاذ قرار الاعلان[2] لانها كانت تجربة جديدة اريد منها تحقيق اهداف معينة مع الاحتفاظ باصالتها والجانب الشرعي والاسلامي منها من ناحية ، وانسجامها وتكيفها نسبياً مع الخط العام للحركة الاسلامية المتمثلة بالمرجعية الدينية والحوزة العلمية من ناحية اخرى .[3]

ويمكن القول ان تجربتي الاخوان المسلمين وحزب التحرير أدتا دوراً في تنشيط وعي الشيعة العراقيين ، ونبهتهم إلى ضرورة العمل الحزبي الذي تنامى مع اكتساح التيار الشيوعي للساحة العراقية وتمظهر بعد ثورة 14 تموز 1958 ، التي هيأت مناخاً مسيساً في الوسط الحوزوي من شأنه تشجيع فرص التشكيل السياسي .[4]

ومن جانب اخر كان للصراع الذي نشب بين الحزب الشيوعي وحلفائه ، وجبهة القوى القومية في عهد عبد الكريم قاسم (1958–1963) اثره في قيام المرجعية الدينية في النجف بالتصدي للمد الشيوعي الذي حاول النيل من قدسية النجف الاشرف والحوزة العلمية .[5]

جاءت تسمية الحزب (بالدعوة الاسلامية)[6] عام 1960 بعد اقتراح قدمه محمد باقر الصدر في الاجتماعات التحضيرية والتأسيسية للحزب ، وقد جاء في احدى النشرات الداخلية للحزب ما نصه "ان الدعوة الاسلامية هو الاسم الطبيعي لعملنا والتعبير الشرعي عن واجبنا في دعوة الناس إلى الاسلام ، ولا مانع ان نعبر عن انفسنا بالحزب او الحركة او التنظيم .[7]"

(1)علي الشمراني : صراع الاضداد – المعارضة العراقية بعد حرب الخليج ، دار الحكمة ، (لندن ، 2003) ، ص144 .

(2)لم يكن للحزب اسم محدد ولم يكن له نظام داخلي ، انظر صلاح الخرسان : حزب الدعوة الاسلامية ، حقائق ووثائق ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، (دمشق ، 1999 ، (ص ص 54 –55.

(3)الحكيم : المصدر السابق ، ص159.

(4)عادل رؤوف : حزب الدعوة الاسلامية – المسيرة والفكر الحركي ، ط1 ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، (بيروت ، 1999) ، ص8 .

(5)فاضل البراك : تحالف الاضداد ، ط2 ، الدار العربية ، (بغداد ، 1987) ، ص118 ؛ التكريتي : المصدر السابق ، ص 151 .

(6)اطلقت سلطات حزب البعث واجهزة مخابراته في حينه على الحزب اسم (الحزب الفاطمي) ، انظر : الناهي : المصدر السابق ، ص248 .

(7)العجلي : المصدر السابق ، ص111 .

ويمكن القول إن اختيار اسم (حزب الدعوة) [1]جاء استناداً إلى الاية الكريمة ﴿ : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . [2]﴾

ركز حزب الدعوة الاسلامية في بداية تأسيسه على بناء قاعدته في اوساط معلمي المدارس وموظفي الحكومة من الشباب اذ كان العديد منهم يتابعون دراساتهم الجامعية في المؤسستين الرئيسيتين التابعتين للحزب وهما (كلية الفقه في النجف) (كلية اصول الدين في بغداد) . [3] وفي الوقت نفسه تغلغل الحزب بين رجال الدين في النجف وكربلاء والكاظمية وحاول ان يستقطب بين صفوفه الشباب . [4]

اكد حزب الدعوة في ادبياته انه يسعى إلى اعادة الاسلام إلى حياة المسلمين . [5]مشيراً إلى ضرورة تغيير نظام الحكم في العراق واقامة نظام بديل يقوده هذا الحزب . [6]وكانت له اهداف عديدة يمكن تلخيصها بما يأتي :

1. احياء الفكر الاسلامي الاصيل ونشر الوعي.
2. تصحيح المفاهيم التنظيمية للحركات الاسلامية ، وبناء التنظيم على اساس القرآن الكريم والسنة النبوية .
3. نشر الافكار السياسية وتعميق المنهج الاسلامي في التقييم والتحليل السياسي وخلق الذهنية السياسية الاسلامية .
4. تطهير المجتمع من التقاليد والاعراف الغربية واحياء الروح الاسلامية شكلاً ومضموناً في حياة الناس .
5. تربية الامة التربية الايمانية الصحيحة التي لا ينفصل فيها المضمون عن الشكل في الممارسات القيادية .
6. تجديد بناء الشخصية الاسلامية والاسرة المسلمة بكل مقوماتها من تربية وثقافة وسلوك .[7]
7. التعامل مع الجامعات على انها مؤسسات علمية ومصدر اثراء معرفي متمم لباقي حلقات المعرفة في الحوزة العلمية والنوادي الثقافية والمعرفية الاخرى ، وردم الثغرة ما بين الجامعة والحوزة العلمية من جهة وما بينهما وبين المجالات الاجتماعية الاخرى من جهة ثانية .

---

(1)محمد جاسم النداوي : الحركات الاسلامية في المشرق العربي ، بحث (غير منشور) بحوزة كاتبها ، ص 11 .

(2)القرآن الكريم ، سورة النحل ، الاية 125 .

(3)الشمراني : المصدر السابق ، ص144 ؛ البراك : المصدر السابق ، ص ص131-132 .

(4)حنا بطاطو : الحركات السرية الشيعية في العراق ، ترجمة وتعليق شاكر العزاوي ، مكتبة عدنان ، (د.م ، د.ت) ، ص39.

(5)العجلي : المصدر السابق ، ص112 .

(6)النداوي : المصدر السابق ، ص11.

(7)العجلي : المصدر السابق ، ص112.

8. الانفتاح على العالم والاسرة الدولية ، بما يحقق الاثراء في الفكر القيم ويتيح للثروة المعرفية الاسلامية ان تشق طريقها إلى العالم اجمع . (1)

تبنى الحزب استراتيجية لتحقيق اهدافه من اربع مراحل :

1. المرحلة الاولى : توصف بانها المرحلة الفكرية وتعد بمثابة الاعداد للعمل الحزبي ويتم التركيز على دراسة القران الكريم وتربية كوادر الحزب على مبادئ الاسلام لكي يحصنوا اتباعهم من الضلال والانحراف العلمي .
2. المرحلة الثانية : ويتم فيها تعريف الاعضاء بحقائق العمل السياسي .
3. المرحلة الثالثة : مرحلة السيطرة او الاستيلاء عل السلطة .
4. المرحلة الرابعة : مرحلة تشكيل الحكومة والاشراف عليها . (2)

ومن هنا يمكن القول ان حزب الدعوة ربما تأثر بحزب التحرير الاسلامي في استراتيجية تحقيق اهدافه فكلاهما اكد على الجانب الفكري والسيطرة على السلطة .

اتسم حزب الدعوة الاسلامية باحتوائه على هيكل تنظيمي يتألف من ثلاثة مجالس على النحو الاتي:

1. مجلس الفقهاء : يتألف من مجموعة من رجال الدين المتخصصين في فقه المذهب الجعفري وتتحدد مسؤولياتهم بالاتي : اتخاذ القرارات بشأن المسائل الاساسية والمصيرية التي يتعرض لها الحزب ، وبحث وحل المسائل والمشاكل الفقهية للحزب في المجالات الفكرية والعملية ، واسباغ صبغة الواجب الشرعي على الاوامر والتعليمات الحزبية .
2. مجلس القيادة : يتولى مسؤولية الاشراف على مسيرة الحزب الفكرية والعملية على اعمال اللجنة التنظيمية وادارة جميع امور الحزب بصورة مباشرة او غير مباشرة بوساطة اللجنة المذكورة وضمن اطار النظام الداخلي للحزب .
3. اللجنة التنفيذية : ومهمتها الاشراف على مسؤوليات الحزب الداخلية والخارجية ويتم تقييمها من قبل مجلس القيادة وتتألف من اعضاء يجري انتخابهم من قبل لجان الاقاليم ومناطق ضمن الولايات وترتبط بهذه اللجنة وتعمل تحت اشرافها اللجنة المركزية للولاية (الاقليم) والتي ترتبط بلجان عدة اهمها لجان المناطق وترتبط بها اللجنة الفرعية (الفرق) والخلايا والحلقات . (3)

خصص الحزب للمنتمين اليه درجات وهي تصاعدياً كالاتي :

1. ملتزم : وهو المتمسك بتعاليم المذهب الجعفري (دون ان ينتمي لاي حركة سياسية).

---

(1)حزب الدعوة الاسلامية ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع:
www.ldp-baghdad .org p4 of 62 .

(2)جمهورية العراق ، مديرية الامن العامة : المصدر السابق ، ص2 ؛ الشمراني : المصدر السابق ، ص157 .

) (3)مديرية الامن العامة) : قسم الدراسات الامنية ، الدراسة الرابعة ، (حزب الدعوة) ، ص3 .

2. نصير : وهو الشخص المتدين والمؤمن بضرورة التغيير في المجتمع (غير منتمي) .
3. المؤيد : وهو الذي يعرف بوجود الدعوة ولايعمل فيها ولكنه يتعاطف معها .
4. الداعي : وهو الذي فوتح بالانتماء إلى الحزب فوافق وادى قسم الكتمان ويعد من قاعدة الحزب .
5. المجاهد : وهو العضو الذي نضج فكريا لتحمل اعباء الدعوة ويتولى مسؤولية خليه او حلقة . [1]

اعتمد الحزب السرية منذ تأسيسه مؤكداً على اهمية سرية الحزب وسرية التنظيم وسرية الافراد ، واكد على سرية الحزب لمنع اكتشافه وهو في طوره الاول في حين اكد على سرية التنظيم لمنع الاختراق والاستهداف والتشويه اما سرية الافراد فهو ما يجعله مراعياً لطبيعة مستوى الداعية وظروفه وظروف الحزب . [2]

ثانياً.الانتشار :

كانت لحزب الدعوة الاسلامية مجموعة من المجلات والصحف الناطقة بأفكاره واهدافه ومواقفه فكانت النشرات الداخلية الاولى للحزب تطرح عن طريق (مجلة النهضة) ثم اتخذت (صحيفة الاضواء) و (صوت العراق) و (الموقف) [3]ثم صدرت جريدة (الدعوة الاسلامية) بدلاً من صحيفة الاضواء لتكون الناطقة بلسان الحزب . [4]

اعتمد حزب الدعوة الاسلامية على مبدأ الاكتفاء الذاتي وتحقيق الاستقلال في التمويل المالي او الاعلامي او في مجال التنظير للفكر التنظيمي ، ايماناً منه بان ذلك يجعله بمنائ عن الضغط والابتزاز من أي طرف يشك في نواياه قد يسهم من خارج الحزب بالتمويل خطوة على طريق التحكم في قرار الحزب ، لذلك شكل الدعاة بما تجود به اكفهم من مشاركة مالية الرافد الاساسي في المال والفكر والمادة الخبرية . [5]وفي الوقت نفسه اعتمد الحزب في تمويله على التبرعات والاشتراكات الشهرية التي يدفعها الاعضاء .[6]

بلغ عدد دعاة الحزب بعد عام 1968 والمنتشرين في الجامعات والمعاهد العراقية اكثر من (400) داعية وبالتدريج انتشر حزب الدعوة في كل محافظة من محافظات العراق ، وان كان بدرجات متفاوتة . ولاهمية بغداد من حيث انها العاصمة ولاهميتها من الناحية السياسية

---

(1)المصدر نفسه ، ص4 .
(2)تعريف بحزب الدعوة الاسلامية : منشورات حزب الدعوة في 18 ربيع الاول 1424هـ الموافق 20/5/2003 ، ص24 ؛ رؤوف : حزب الدعوة ، ص31 .
(3)حزب الدعوة الاسلامية ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع:
www.ldp-baghdad .org p7 of 25 .
(4)الشريدة : المصدر السابق ، ص68 .
(5)تعريف بحزب الدعوة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص ص 64 – 65 .
(6)جمهورية العراق : مديرية الامن العامة : المصدر السابق ، ص3 .

والاقتصادية فضلاً على الكثافة السكانية انتشرت حلقات التنظيم في قطاعات مختلفة من بغداد . [1]

كانت مدينة الثورة (مدينة الصدر حالياً) من اكثر المدن التي ايدت حزب الدعوة ، ويذكر ان سكان هذه المدينة انضموا إلى الحزب بسبب استيائهم من الاوضاع المعيشية القاسية . [2]كما انتشر الحزب في البصرة وتوابعها وكان تنظيمياً يأتي بالدرجة الثانية بعد بغداد ، ومنه انتقل الحزب إلى مختلف مناطق الجنوب العراقي ، كما انتشرت الدعوة في مختلف مدن وقرى الفرات الاوسط وكان تنظيم كربلاء هو الاهم والاوسع فيها . [3]

وانتشر حزب الدعوة في المناطق الشمالية وكانت مدينة كركوك من اوائل المدن الشمالية التي احتضنت الحزب ، كما انتشر على نطاق ضيق في مدينة الموصل واطرافها . [4]

كما وصل نشاط الحزب الى السليمانية ، فقد اشارت مديرية امن السليمانية إلى ازدياد ظاهرة ارسال المعايدات والكارتات والرسائل إلى المؤيدين لحزب الدعوة وكانت تحمل في طياتها التحريض على الحكومة العراقية . [5]

وبعد ذلك قام الحزب عام 1981 بتشكيل العديد من الفروع له في معظم الدول العربية والاسلامية والاوربية كان اهمها في ايران (المقر الرئيس) ومن ثم الكويت والبحرين ولبنان وسوريا والمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية . [6]

ثالثاً.التطور والمسار :

كان دور حزب الدعوة الاسلامية في المرحلة الاولى من تأسيسه ، أي منذ عام 1957 وحتى 1968 يتمركز في التعاون مع المرجعية الدينية ، والعلماء العاملين فيها في العمل على نشر الوعي الاسلامي والثقافة الاسلامية وتوعية جماهير الامة بشتى الوسائل الفكرية والثقافية كالمكتبات العامة والندوات والاحتفالات والكتابة والخطابة والنشر والمدارس الاسلامية . [7]

(1)الخرسان : المصدر السابق ، ص129.
(2)بطاطو : المصدر السابق ، ص17.
(3)الخرسان : المصدر السابق ، ص ص130-131 .
(4)المصدر نفسه : ص131.
(5)مديرية الامن العامة ، مديرية امن السليمانية ، الشؤون السياسية ، العدد ش2/3617 في 19/9/1979 .
(6)النداوي : المصدر السابق ، ص13 ؛ المؤمن : المصدر السابق ، ص503 .
(7)السعيد : المصدر السابق ، ص251.

ومن جانب اخر شهدت السنوات الاولى من مسيرة الحزب انسحاب محمد باقر الصدر منه عام 1960 وتبعه انسحاب محمد باقر الحكيم ، ويذكر ان انسحابهما كان بسبب المشاكل الشرعية ، [1]أي على اساس انه لم يروا شرعية عمل الحزب . [2]

ومن المفيد الاشارة إلى ان انسحاب الصدر من الحزب اضعفه لاسيما في انتاجه الفكري والثقافي ، إذ إن هذا الانتاج اقتصر فيما بعد على النشرة السرية المركزية التي كانت ذات ثقافة تنظيمية اسلامية وذات ابعاد تربوية واخلاقية . [3]وقد اصبح الخط القيادي الاول بعد انسحاب الصدر يتمثل بثلاثة كوادر عليا هم مرتضى العسكري وعبد الصاحب دخيل [4]ومحمد هادي السبيتي الذي كان مقيماً في خارج القطر . [5]

تعرض الحزب للملاحقة بعد اعتلاء حزب البعث سدة الحكم عام 1968 ، حيث باشر في وقت مبكر بملاحقة رموز التحرك في حزب الدعوة والحيلولة دون ظهور أي نشاط من انشطتهم ، فبدأ الاتهام للسيد محمد مهدي الحكيم ، وملاحقته حتى غادر إلى خارج القطر ليواصل عمله وهو يتنقل من بلد إلى اخر حتى اغتياله في السودان سنة 1971 ، وبعدها بدأت عمليات الاعتقال لكوادر حزب الدعوة . [6]

وقد اشارت مديرية الامن العامة العراقية بانها القت القبض على مجموعة من المنتمين لحزب الدعوة في 8 آب 1972 واحالتهم إلى ما سمته "بمحكمة الثورة" بتهمة الانتماء إلى حزب الدعوة الذي عدته غير مجاز قانونياً وبسبب حيازتهم الاسلحة والمتفجرات المضبوطة بحوزتهم وتمت ادانتهم من قبل هذه المحكمة . [7]

وقد نشأ الصراع بين حزب الدعوة الاسلامية والنظام البعثي من طبيعة التفاوت الجوهري بين المنطلقات الفكرية والمنهج التربوي ومن طبيعة التعامل مع الدول الكبرى ذات النظرة الفكرية والسياسية للاسلام وصاحبة المصلحة الاستعمارية في التحكم بخيرات العالم الاسلامي من ثروات اقتصادية جمة وموقع استراتيجي مهم . [8]

---

(1)للتفاصيل حول انسحاب الصدر واسبابه راجع الخرسان : المصدر السابق ، ص117.

(2)الحكيم : المصدر السابق ، ص169.

(3)رؤوف : عراق بلا قيادة ، ص63 .

(4)ولد في النجف الاشرف عام 1930 ، انظم الى حزب الدعوة بعد اشهر من تأسيسه ، واصبح عضواً في قيادته العامة ، ثم المسؤول التنظيمي الاول في قيادة الحزب في العراق عام 1963 ، اعدم على يد سلطات الامن العامة العراقية عام 1972 . انظر : المؤمن المصدر السابق ، ص139 .

(5)الخرسان : المصدر السابق ، ص121 .

(6)تعريف بحزب الدعوة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص ص33-34 .

(7)رئاسة محكمة الثورة ، بغداد ، العدد 31 / ج / 1973 ، بتاريخ 21/1/1973 .

(8)حزب الدعوة الاسلامية ، في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع:
www.ldp-baghdad .org p9 of 26 .

ومن جانب اخر عانى الحزب من انشقاقات عديدة نتيجة لتوسيع القاعدة التنظيمية وكسب المثقفين من الوسط الجامعي ، فكان اول انشقاق عام 1969 ، حيث انشق الدكتور جابر البدري الذي دعا إلى التأكيد على الجانب العقائدي في التثقيف والتركيز على التصوف والزهد في الحياة وابعاد رجال الدين المعممين عن قيادة الحزب لعدم المامهم وخبرتهم بالسياسة . (1)

كان اول اختبار للقوة بالنسبة إلى حزب الدعوة مع النظام الحاكم في العراق عام 1974 عندما تحولت مناسبة استذكار استشهاد الامام الحسين إلى احتجاجات غاضبة وذات طابع سياسي . (2)ونتيجة لذلك شنت السلطة العراقية حملتها القاسية في 17 تموز 1974 لاعتقال الطلبة المنتمين لحزب الدعوة ، فضلاً على اعتقال قيادات الحزب لاسيما الشيخ عارف البصري ،(3)وانتهت الحملة باعدام خمسة اعضاء في الحزب واصدار الحكم بالسجن المؤبد على عدد كبير منهم ، اما الذين اعدموا فكان كل من عماد التبريزي والشيخ عارف البصري (4)وعبد الامير جلوخان ونوري طعمة (5)والسيد عز الدين القبانجي . (6)

ويمكن القول إن التنظيم المركزي لحزب الدعوة الاسلامية اصيب بالضعف بعد الضربات التي تعرض لها عام 1974 والتي افقدته قياداته وكادره المتمرس ، وبلغت نسبة الخسائر في عموم التنظيم بحدود 60–70% من حجمه ولم يعد هناك غير دعاة منقطعين وبقايا تنظيم لم يتعرض للكشف . (7)

ازداد نشاط حزب الدعوة بعد تسلم الخميني (8)السلطة في ايران بعد انتصار الثورة الايرانية في 11 شباط 1979 ، ففي هذه المرحلة اصبح للحزب ولاول مرة نظام سياسي يتلقى

---

(1)جمهورية العراق : مديرية الامن العامة : المصدر السابق ، ص ص3–4 ؛ التكريتي : المصدر السابق، ص156 .

(2)بطاطو : المصدر السابق ، ص42 .

(3)هو احد كبار علماء بغداد واستاذ مادة النظام الاسلامي في كلية اصول الدين ، ولد في البصرة عام 1937 ، وانتسب الى حزب الدعوة في نهاية عام 1958 ، ثم انتقل الى النجف الاشرف عام 1959 ، ودرس في جامعتها الدينية ، اصبح الرجل الاول في قيادة حزب الدعوة في داخل العراق بعد اعدام عبد الصاحب دخيل . اعدم على يد السلطات العراقية عام 1974 . انظر : المؤمن ، المصدر السابق ، ص142 ؛ انظر : رؤوف : حزب الدعوة ، ص25 .

(4)الخرسان : المصدر السابق ، ص185 .

(5)كان جلوخان وطعمة عضوين في التنظيم المركزي لحزب الدعوة في العراق ، انظر : رؤوف : حزب الدعوة ، ص25.

(6)تعريف بحزب الدعوة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص34 ؛ النعماني : المصدر السابق ، ص 135.

(7)الخرسان : المصدر السابق ، ص211.

(8)هو اية الله روح الله الموسوي الخميني ، ولد عام 1902 في خومين ، المركز الديني الشيعي الرفيع المستوى ، درس الفقه في المدارس المعروفة في ذلك الوقت ، عارض حكم الشاه ، وكان زعيماً للثورة الايرانية عام 1979 ، توفي عام 1989 ، انظر : الموصللي : المصدر السابق ، ص285 .

منه اسباب النشاط والقوة ، اذ اعلن الحزب وضع امكانياته وطاقاته كافة تحت تصرف هذا النظام وشدد على كون الخميني هو الزعيم الاعلى ، وكون ايران مركز الحكم الاسلامي الغائب والأنموذج المثالي لاقامة (دول العدل الشاملة) فيها ، وهناك من يرى إن الاهداف (الأممية) كانت متضمنة في برنامج حزب الدعوة منذ نهاية عام 1975 ، فهو يسعى إلى اقامة الدولة الاسلامية العالمية . (1)

وبعد دخول حزب الدعوة مرحلة الصراع السياسي مع النظام الحاكم في العراق عقد الحزب مؤتمره السري الاول خلال شهر تشرين الثاني عام 1979 في المدينة المنورة اثناء موسم الحج مستغلاً فرصة توافد معظم قيادات الحركة الاسلامية لاداء فريضة الحج ، وقد قرر المؤتمر تشكيل قيادة جديدة خاصة سميت بـ "القيادة القتالية" وضمت اعضاء من داخل الحزب وخارجه ، وقد اشار سعدون حمادي وهو احد اعمدة اركان النظام العراقي وقتئذٍ في مجلة الف باء البغدادية بتاريخ 20 تموز 1983 إلى ذلك قائلاً "عقد حزب الدعوة مؤتمراً جديداً وشكل قيادة جديدة ، وكل الاتجاه يسير على اساس قلب النظام . (2)"

اتخذت السلطات العراقية اجراءات قمعية ضد حزب الدعوة ومناصريه ، ففي عام 1980 اصدر "مجلس قيادة الثورة" مرسوماً عدّ بموجبه الانضمام إلى حزب الدعوة "عملاً خيانياً عقوبته الاعدام . (3)"

وعلى ضوئه اصدرت السلطات العراقية قراراً يقضي باعدام منتسبي حزب الدعوة والعاملين لتحقيق اهدافه تحت مختلف الواجهات والمسميات وبأثر رجعي ، وقد صادق عليها رئيس النظام في حينه وهذا نص القرار :

]استناداً إلى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور الموقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ 31/3/1980 ما يلي : لما كانت وقائع التحقيق والمحاكمات قد اثبتت بادلة قاطعة ان حزب الدعوة هو حزب عميل مرتبط بالاجنبي وخائن لتربة الوطن ومصالح الامة العربية ويسعى بكل الوسائل إلى تقويض نظام حكم الشعب ومجابهة (انقلاب 17 تموز) مجابهة مسلحة . لذا قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق احكام المادة 156 من قانون العقوبات بحق المنتسبين إلى الحزب المذكور أو العاملين لتحقيق اهدافه العميلة تحت واجهات أو مسميات اخرى . (4) [

(1)النداوي : المصدر السابق ، ص13 ؛ الخرسان : المصدر السابق ، ص257.
(2)العجلي : المصدر السابق ، ص136 .
(3)الشمراني : المصدر السابق ، ص155 .
(4)العجلي : المصدر السابق ، ص ص 137-138 ؛ المؤمن : المصدر السابق ، ص248.

وعلى اثر القرار اعتقلت السلطات العراقية العديد من العناصر ممن يشتبه بان لهم علاقة بحزب الدعوة ، [1]بل شملت اجراءات النظام كل من يشك بان له ميولاً دينية او يمارس العبادات والشعائر الاسلامية بشكل علني . [2]وشملت الاعتقالات السيد محمد باقر الصدر ، اذ تم اعتقاله يوم 6 نيسان عام 1980 ، وسفر إلى بغداد في اليوم نفسه وفي اليوم التالي تم اعتقال شقيقته (بنت الهدى) . [3]وظل الصدر وشقيقته رهن الاعتقال حتى اعدامهما على يد السلطات العراقية في ليلة 8/9 نيسان 1980 . [4]

شهد العراق بعد اعدام السيد الصدر حملة واسعة استهدفت القضاء على كل من ينتمي او يتعاطف مع حزب الدعوة ، [5]ونتيجة لذلك تحول الحزب إلى منظمة اكثر سرية ، واصدر الخميني فتوى شرعية رداً على اعدام الصدر اتهم فيها النظام البعثي العراقي بالكفر ودعا الجيش العراقي لاسقاطه . [6]

تعرض الحزب إلى نكسة فكرية بعد اعدام محمد باقر الصدر ، ونتيجة لذلك اتجه الحزب نحو سياسة القوة ورد الفعل بوصف ان الشيء المنطقي الوحيد في مثل هذه الظروف الصعبة هو التركيز على تدريب كوادر واعضاء الحزب وبناء قدرات جديدة . [7]

ومن جانب اخر ارتفعت حدة التصفيات في العراق لتبلغ ارقاماً خيالية ، فقد ذكرت مجلة ميدل ايست ستديس (Middle East Studies) البريطانية بان النظام اعدم خلال المدة من آب 1979 وحتى تشرين الاول 1980 نحو (5000) من اعضاء حزب الدعوة ومؤيديه ، وفي آذار 1981 نعى حزب الدعوة مجموعة من اعضائه التركمان بعد تنفيذ حكم الاعدام بهم من لدن سلطات النظام . [8]ولم تكتف الحكومة العراقية بذلك بل اخذت تلاحق كل من له ارتباط او اقارب من حزب الدعوة لاسيما في القوات المسلحة . [9]

---

(1)صورة كتاب مجلس قيادة الثورة ، المجلس الاعلى لامن الدولة الرقم 8/539 في 8/6/1980 .

(2)العجلي : المصدر السابق ، ص138 .

(3)هي آمنة بنت اية الله السيد حيدر الصدر ، ولدت في الكاظمية عام 1937 ودرست علوم الفقه والاصول والمنطق وتسلمت مسؤولية الاشراف على مدارس الزهراء ، وكان لها دور في تأجيج انتفاضة رجب عام 1978 ، وبعد اعدامها سلمت جثتها إلى ابن عمها السيد محمد صادق الصدر ، ودفنت في النجف ولديها عدة مؤلفات اهمها – (حكمة ودعوة) و(الباحثة عن الحقيقة) . انظر : بطاطو : المصدر السابق ، ص51.

(4)العجلي : المصدر السابق ، ص140.

(5)الناهي : المصدر السابق ، ص267 .

(6)الموصللي : المصدر السابق ، ص291 .

(7)بطاطو : المصدر السابق ، ص ص16–51 .

(8)العجلي : المصدر السابق ، ص142 ؛ المؤمن : المصدر السابق ، ص ص304–305 .

(9)مديرية الامن العامة : مديرية امن السليمانية ، م/85 ، العدد 47962 ، بتاريخ : /10/1981 .

استمرت حملات الاعتقالات الواسعة من قبل النظام العراقي ، حتى اضطر اعضاء حزب الدعوة إلى اللجوء إلى خارج القطر ، وكان الملاذ الامن لهم آنذاك جمهورية ايران الاسلامية ، [1]وكان من ضمنهم السيد محمد باقر الحكيم الذي غادر العراق في تموز 1980 . [2]

خرجت من حزب الدعوة في ايران طروحات عدة اهمها:

1. ربط الحركة الاسلامية بقيادة الخميني مباشرة عن طريق المؤسسات السياسية والعسكرية والاعلامية المشتركة مع الاجهزة الايرانية .
2. اطروحة الحزب القيادي الذي يستوعب الساحة من خلال الواجهات المختلفة المهنية والجهادية والشخصيات العلمية .
3. اطروحة الجبهة الاسلامية وتتمثل في جميع القوى الاسلامية . [3]

كان من نتائج لجوء قيادات الحزب إلى ايران وقوع قياداته تحت التسلط الايراني لاسيما العناصر الايرانية المنتمية للحزب ، فقد ادى ذلك إلى استئثار هذه العناصر المتمثلة بزعامة (محمد مهدي الاصفي) بالقرارات المهمة والخاصة بسياسة الحزب ومسيرته دون الرجوع إلى بقية اعضاء القيادة مما حدا بقسم من اعضائها وكوادرها إلى انتقاد القرارات الصادرة عنها ، وقد تبلورت الخلافات بين الجانبين مما ادى إلى خلق تيارين داخل الحزب ، الاول تزعمه (الاصفي) والثاني تزعمه (علي الكوراني) اذ ان الاول تمسك بولاية الفقيه [4]وقال ان الخميني هو نائب ووكيل (الامام مهدي المنتظر) و (مرشد اعلى) لكل الحركات الاسلامية، اما الثاني فكان يرى ان الخميني ليس الا واحداً من مجموعة العلماء تتوافر فيهم صفات العدل والزهد ، وطالب بابعاد المعممين عن قيادة الحزب ، وتجدر الاشارة إلى ظهور جناح ثالث تزعمه (محمد باقر الناصري) . [5]

ويمكن القول إن الصراع انتهى بانتصار الاصفي لاسيما بعد ترشيحه للسيد كاظم الحائري فقيهاً للحزب . [6]

---

(1)المصدر نفسه.

(2)هادي : المصدر السابق ، ص53.

(3)العجلي : المصدر السابق ، ص143 .

(4)ظهرت نظرية ولاية الفقيه عند الشيعة الامامية الاثني عشرية بعد اختفاء الامام المهدي سنة 260هـ ويؤكد على ضرورة قيادة الامة الاسلامية من قبل ولي فقيه معصوم يتولى ادارة الدولة الاسلامية . وللمزيد عن هذه النظرية راجع كاظم الحائري : اساس الحكومة الاسلامية – دراسة استدلالية مقارنة بين الديمقراطية والشورى وولاية الفقيه ، ط1 ، مطبعة النيل (بيروت ، 1979) ص ص 14–18 ؛ محمد عبد الكريم عتوم : النظرية السياسية المعاصرة للشيعة الامامية الاثني عشرية – دراسة تحليلية نقدية ، ط1 ، دار البشير للنشر والتوزيع ، (الاردن ، 1988) ص ص 93–133.

(5)عراقي الجنسية ومن مواليد ذي قار . انظر : جمهورية العراق ، مديرية الامن العامة : المصدر السابق، ص4 ؛ التكريتي : المصدر السابق ، ص156 .

(6)رؤوف : عراق بلا قيادة ، ص169 .

ولم يمض الوقت الطويل حتى بدأت الخلافات تطفوا عل السطح من جديد يقودها هذه المرة السيد كاظم الحائري تحت عنوان (الولاية) ، فالحائري الذي كان فقيها للدعوة على رأس المجلس الفقهي في جهاز الحزب ، اصطدم مع القيادة حول الحدود والصلاحيات والمسؤوليات، وكان يرى ان قرار الحزب لا يكون شرعياً دون ان يصادق عليه الفقيه ، فيما كانت القيادات الاخرى ترى ان فقيه الدعوة هو احد اعضاء القيادة ، ولمعالجة هذا الخلاف ، اتخذ قرارا في احدى مؤتمرات الحزب الغي بموجبه موقع فقيه الدعوة ، وجاء التأكيد على الارتباط بالولاية العامة التي كان يمثلها آنذاك الخميني . وعلى ضوء ذلك اتصل الحزب باحمد الخميني لتنظيم علاقة الحزب بالولي الفقيه ، حينها عارض الحائري هذا القرار ، وعده مخلاً بشرعية عمل الحزب ، وان "المجلس العلمائي" الذي شكله جهاز الدعوة بديلاً للمجلس الفقهي لا يمثل مشروعية لـ "الولاية . [1]"

تمظهر الخلاف داخل حزب الدعوة فيما بعد بصدور بيانات موقعة باسم الحزب (المجلس الفقهي) من بعض الدعاة المؤيدين لاية الله الحائري ، الا انه اتضح فيما بعد ان الحائري انفصل عن الحزب كلياً ، ولم يشكل او يرع خطاً تنظيمياً جديداً بهذا الاسم . [2]

كانت لهذه الانشقاقات والانقسامات في حزب الدعوة الاثر البالغ في مسيرة الحزب ، اذ افرزت فيما بعد مجموعات اخذت تعمل كل منها باسم الدعوة او قريباً منها كحزب الدعوة الاسلامية (مؤتمر الشهيد الصدر) ، وحزب الدعوة الاسلامية (مؤتمر الامام الحسين) ، وحزب الدعوة الاسلامية (المجلس الفقهي) . [3]

وهكذا يتوضح جزء من الصورة التنظيمية الداخلية لحزب الدعوة ، فيما مر به من مشاكل وازمات وانشقاقات ، وهي صورة ولو انها توحي بتجاوز الحزب لها ، الا ان الحزب في الواقع ، فرط بعدد من كوادره وتعامل بشكل جاد في ادارة علاقاته الداخلية وتظاهراته العلنية التي تحدثنا عنها ، في ظل ضغط الصراع الذي كان يخوضه مع السلطة في العراق ، وفي ظل هاجس الحفاظ على وجوده متماسكاً في الساحة الاسلامية العراقية التي تعددت واجباتها وعناوينها . [4]

---

(1)رؤوف : حزب الدعوة ، ص43.

(2)المصدر نفسه ، ص43 .

(3)ابراهيم غرايبة : "الحركة الشيعية في العراق .. التاريخ والمستقبل" . بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترت) على الموقع:
www.aljazeera.net p4 of 6.

(4)رؤوف : حزب الدعوة ، ص44 .